وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم الحقوق

محاضرات في مقياس:

منهجية البحث العلمي

مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر

تخصص: قانون جنائي و علوم جنائية

السداسي الأول

من إعداد:

د/ ملاك وردة

السنة الجامعية: 2021/2020

مقدمـــــــــــة

إن البحث العلمي هو القاعدة و الأساس الذي ينطلق منه الباحث عند بحثه ودراسته للشؤون و الدراسات القانونية، حيث يعتمد في ذلك على مختلف المسائل القانونية من نصوص و أحكام قضائية و تشريعات و قرارات و غيرها، و يكون ذلك الإعداد وفق مناهج و قواعد و خطوات و أدوات تحليل متعددة، مرورا بعمليات الوصف أو المقارنة أو الاستدلال أو التجربة أو الاستقراء من أجل صياغة نظريات أو استخلاص نتائج أو إضافة مستجدات أو تصويب أفكار معينة.

حيث يعتبر الباحث و هو العنصر البشري في هذه العملية الذي يقوم بمهمة البحث و الاجتهاد و التحليل و التعليل، لاستنباط ما يستطيع استنباطه من القواعد والأحكام التي تتضمنها النصوص القانونية و الظاهرة بمختلف أنواعها، سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو دينية أو غيرها من الظواهر، مما يجعل من الباحث الكفّة التي تعدل ميزان البحث العلمي عند الشك أو التضارب أو الاختلاف في الحكم على ظاهرة معينة محلَّ دراسة و بحث و نقاش.

فالبحث العلمي إذن عبارة عن عملية تتم عن طريق جانب نظري و آخر تطبيقي و بشكل واعٍ و دقيق و منضبط، لظاهرة من الظواهر التي تستحق البحث والدراسة و ذلك بالاعتماد على الكثير من الأدوات التي تسهل له هذه المهمة النبيلة

و تساهم في إخراج بحثه، بالشكل الذي يتيح له عرض نتائجه بكل ثقة و موضوعية و هي من أهم الشروط الواجب توافرها فيه، و ذلك بكل صدق و أمانة علمية ونزاهة و بالابتعاد عن الذاتية و إصدار الأحكام العشوائية من غير دليل، و الباحث هنا حتما سيكون مزودا بالقدرة على الانتقال من مرحلة التعميم إلى مرحلة التخصيص ومن الكل إلى الجزء أو العكس، و من التجريد إلى التجريب، و من الملاحظة إلى الاستنتاج و هكذا، و لن يكون ذلك بالأمر الهيِّن إلا إذا كانت له القدرة الفكرية والذهنية و الصبر و الموضوعية أثناء دخوله عالم البحث، من أجل تحقيق و تفسير المعلومات المتوفرة و المتاحة بين يديه وفق منهج علمي سليم.

و من هنا تخضع عملية إعداد و إنجاز البحوث و الدراسات القانونية من خلال إتباع و احترام جملة من الأساليب و الإجراءات العلمية و العملية، و كذلك الفنية والمنطقية، بعناية فائقة و التزام دقيق و باستخدام كل ما هو ممكن و معقول في سبيل إتمام هذا البحث العلمي، و الخروج بنتائج صحيحة و أفكار مفيدة. و هذا ما يدفعنا إلى التساؤل حول مفهوم البحث العلمي و أهم الأحكام المتعلقة به؟

و من خلال عرضنا المتواضع هذا سنقوم بالبحث في مفهوم مصطلح البحث العلمي و ذلك بعرض مختلف التعريفات الواردة بشأنه، و التعرف على الأهداف العلمية و العملية التي يسعى إليها البحث العلمي، و ما الغاية المرجوة منه في نهاية المطاف و ذلك من خلال المحور الأول، أما في المحور الثاني سنتطرق للخصائص

التي يتميز بها البحث العلمي، و التي تتعدد و تختلف حسب هدفه و طبيعته وغيرها من الجوانب الأخرى.

و في المحور الثالث سنخصصه للتعرف على أنواع البحث العلمي حسب أسس وطريقة معالجة الأفكار العلمية محل البحث و الدراسة، و المرتبطة بأغلب فروع المعرفة الإنسانية سواء منها العقلية أو التجريبية، و التي تتلاءم مع طبيعة العلوم القانونية و بعض الظواهر اللصيقة بها، أما المحور الأخير فسنتعرض فيه بالشرح البسيط و الهادف لأهم الأدوات المستعملة في التحليل أثناء إعداد البحوث والدراسات القانونية، و نخلص في نهاية البحث لخاتمة تتضمن ملخصا لما ورد التفصيل فيه من خلال هذه المحاور الأربعة و ذلك كما سيأتي بيانه:

المحور الأول: تعريف البحث العلمي.

إن العلم بناء معرف من المعرفة بيد أن المعرفة العلمية التي نعيشها الآن قد توسعت تدريجيا حتى وصلت إلى ما نراه عليها اليوم، و لم تتطور المعرفة العلمية إلا بعد أن استطاع رجال العلم سلوك طرق مختلفة في اكتشاف المعرفة أو إتباع برامج محددة مكنتهم من إظهار الحقائق التي هي غامضة أصلا، و هذا الإظهار للحقائق يتطلب اعتماد مجموعة من القواعد تساعد العقل على التفتح و البحث وترسم له إطار نشاطه، قصد تحديد نتائج ثابتة و مقبولة إلى حد ما و هذا ما يطلق عليه بالمنهج العلمي.

و المنهج العلمي لا يضعه إلا باحث أو عالم ذلك أن نظرة الإنسان العادي إلى الوقائع و الظواهر تختلف تماما عن نظرة العالم أو الباحث، فبينما يراها الإنسان العادي بديهية و طبيعية مهما تبدلت و تغيرت و مهما تكررت أو استقرت، يحاول الباحث أو العالم تسجيلها و وصفها و التأليف فيما بينها و نظمها و تنسيقها و من ثم وضع بناء نظري لها.

و حيث أن تفهمها يطرح حولها عددا من التساؤلات هل هي كما تبدو عليه ظاهريا أو تخفي وجها آخر ؟ هل هي ثابتة مستقرة أو متبدلة؟ هل تختلف من حيث الزمان و المكان؟ هل تخضع لتأثير ظروف معينة؟ و يمكن أن يرافق هذه التساؤلات

بعض التنبؤات أو التصورات، حتى الوصول إلى تفسير مكتمل تبنى على أسس نظرية علمية، و النظرية العلمية ابتكار و إبداع لا يقدر عليه كل باحث أو عالم خاصة و أنها تسجل نقلا من مستوى الوقائع و الملاحظات إلى مستوى اليقين والتجريد، و لا ينهض اليقين إلا إذا تم التخصيص في جزئيات إذا صنفت ضمن أطر معينة تيسرت المقارنة فيما بينها، و نتيجة المقارنة يقوم التعميم الذي يأخذ شكل قوانين طبيعية.[1]

و هذا ما يدفعنا للتساؤل حول مفهوم البحث العلمي من خلال التطرق لتعريف البحث و العلم ثم الوصول إلى مصطلح البحث العلمي، و الذي سنجيب عنه من خلال ما سيأتي بيانه:

[1] حسين فريجة، تطور مناهج العلوم القانونية عبر العصور، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009، ص 41، 42.

أولا: تعريف البحث.

بداية فالبحث في علم القانون أو البحث القانوني كما يجري في الاصطلاح العملي فرع من فروع البحث العلمي و الذي قوامه الفكر و إعمال العقل بهدف تكوين المعرفة لدى الشخص.[2] حيث أن هناك تعريفات كثيرة للبحث تدور معظمها حول كونه وسيلة لتقصي الحقائق، أو الاستقصاء المنظم الذي يقوم به الباحث بهدف اكتشاف حقائق و قواعد عامة أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا.[3]

1 . التعريف اللغوي:

قبل التطرق إلى تحديد التعريف اللغوي و الاصطلاحي للبحث العلمي يتضح جليا أنه إذا لجأنا إلى تحليل عبارة البحث العلمي، فإننا نجد أنها مكونة من كلمتين هما كلمة (البحث) و كلمة (العلمي)، أما البحث فهو مصدر الفعل الماضي: بحث ومعناه: طلب، فتش، تقصى، تتبع، تحرى، سأل، حاول ، اكتشف، و بهذا يكون

[2] أحمد إبراهيم عبد التواب، أصول البحث العلمي في علم القانون، دون طبعة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2009، ص 29.

[3] عبد الناصر أبو زيد، المراحل المنهجية لإعداد رسائل الماجستير و الدكتوراه، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008، ص 11.

معنى البحث لغويا هو الطلب و التفتيش و تقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور.[4]

و كلمة البحث La recherche تأتي في اللغات الرسمية الثلاث العربية والفرنسية و الانجليزية بمعنى واحد، ففي اللغة العربية البحث بفتح الباء: اسم يستخدم بمعنى بذل المجهود في موضوع ما و جمع المسائل التي تتصل به والبحث: ثمرة هذا الجهد و نتيجته، و البحث مفرد و جمعها بحوث و أبحاث، و بحث الأرض بحثا:حفرها و طلب شيئا فيها، و بحث عن الشيء طلبه و فتَش عنه، أو سأل عنه و استقصى، و بحث في الأمر: اجتهد فيه و تعرف حقيقته، فهو باحث و بحاَث وبحاَثة، و باحثَه في الشيء: بحث معه فيه، و تباحثا:تبادلا الحديث، البُحاثة: التراب الذي يبحث فيه عن الشيء.

و في اللغة الفرنسية فإن كلمة البحث la recherche مأخوذة من فعل يبحث rechercher بمعنى طلب ، و نقّب ، و فتّش، و تحرّى، و تمحّص، و تقصّى، وحقّ ق، بمعنى محاولة التعرف أو الكشف عن حقيقة أو عن سبب أو عن شروط أو آثار ظاهرة أو مسألة معينة.

[4] عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، الطبعة الثامنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص 12.

و في اللغة الإنجليزية فإن كلمة البحث The research تعني التقصي و التفتيش عن مسألة معينة بهدف التوصل إلى نتيجة أو حكم لمسألة معينة.

و من ثم فإن كلمة البحث في اللغات الثلاث العربية و الفرنسية و الإنجليزية تدور حول معنى واحد، يتمثل في الجهد المبذول في التحري أو التفتيش أو التنقيب أو التحقيق من أمر معين بقصد التوصل إلى حقيقته و جوهره.[5]

2 . التعريف الاصطلاحي:

يعرف البحث على أنه: (الفحص و التقصي المنظم لمادة أي موضوع من أجل إضافة المعلومات الناتجة إلى المعرفة الإنسانية أو المعرفة الشخصية أو أنه محاولة لاكتشاف المعرفة و التنقيب عنها، و تنميتها، و فحصها، و تحقيقها بتقصي دقيق ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء و إدراك لكي تسير في ركب الحضارة العالمية وتساهم مساهمة إنسانية حية شاملة).

و البحث في أبسط تعاريفه هو محاولة لاكتشاف جزء من المعرفة لإذاعته بين الناس و الاستفادة منه سواء اتفقت هذه المعرفة مع ميول الباحث أم لم تتفق، و واضح أن هذه التعريفات و سواها تلتقي حول فكرة واحدة وهي أن البحث دراسة لمشكلة ما بقصد حلّها وفقا لقواعد علمية دقيقة.

[5] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 30، 31.

و المشكلة تعني إذن وجود صعوبة ما أو خطأ ما أو نقص، أننا حين نكون أمام موقف غامض فإننا نقول : هذه مشكلة، و حين نكون أمام سؤال صعب فإننا نواجه مشكلة، و حين نشكّ في حقيقة شيء فإننا أمام مشكلة، و حين نحتاج شيئا ليس أمامنا فإننا في موقف مشكلة.

و مهما كان مفهوم المشكلة فهي لا تتعدى الموقف التالي:

وجود الباحث أمام تساؤلات أو غموض مع وجود رغبة لديه في الوصول إلى الحقيقة، التي قد تكون إتمام نقص أو ابتكار جديد أو اختصار مطول أو شرح مستغلق أو ترتيب مختلط، أو جمع متفرق أو إصلاح خطأ.

و هكذا يعتبر البحث وسيلة منهجية للاكتشاف و التفسير العلمي و المنطقي للظواهر و الاتجاهات و المشاكل و ينطلق من فرضيات أو تخمينات يمكن التأكد منها بإتباع سبل تحقق أهدافا، و يستهدف الوصول إلى نتائج تحقق رغبات الباحث الذي ينبغي عليه أن يحدد أهدافه و منهجه بوضوح، لكي يصل إليها بأقصر الطرق و أفضلها و لكي تتضح أهداف البحث ينبغي أن يكون الباحث ملماً بأسباب اختياره للموضوع، فقد يكون الهدف وقائيا و قد يكون علاجيا أو إنشائيا و قد يكون الهدف

إبتكاريا و استطلاعيا، و تتعدد الأهداف بتعدد البحوث واختلاف مواضيعها وأهدافها فقد يكون الهدف تصحيح أخطاء و قد يكون تجديد و ابتكار ...الخ[6]

ثانيا : تعريف العلم.

1 . التعريف اللغوي:

يعتبر مصطلح العلم Science من أكثر المصطلحات التي وجدت اهتماما بالغا من طرف العلماء.[7]فيُقال: علمه كسمعه، بالكسر: عرفه، و علم هو في نفسه، و أعلمه إياه فتعلمه، و العلم إدراك الشيء بحقيقته، و يقال العلم لإدراك الكل المركب، و المعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط.[8]

---

[6] عبد الناصر أبو زيد، المرجع السابق، ص 12 ، 13، 14.

[7] حسين فريجة، المرجع السابق، ص 38.

[8] تعريف المعرفة: إن المعرفة أشمل و أوسع من العلم ذلك أن المعرفة تشمل كل الرصيد الواسع و الضخم من المعارف و العلوم و المعلومات التي استطاع الإنسان باعتباره كائن و مخلوق مفكر يتمتع بالعقل أن يجمعه خلال و عبر التاريخ الإنساني الطويل بحواسه و فكره و للمعرفة ثلاثة أنواع أساسية هي:

1- المعرفة الحسية: و هي مجموعة المعارف و المعلومات التي تعرف عليها الإنسان حسيا فقط بواسطة الملاحظات البسيطة و المباشرة و العفوية، و غير المقصودة عن طريق حواسه المعروفة البصر و السمع واللمس و الشم و التذوق.

2 - المعرفة الفلسفية التأملية: و هي مجموع المعارف و المعلومات التي يتحصل عليها الإنسان بواسطة استعمال فكره لا حواسه، حيث يستخدم أساليب التفكير و التأمل الفلسفي لمعرفة الأسباب الحتميات البعيدة للظواهر والأشياء و الأمور =

و من هنا يقال عرفت الله (عزَّ وجلّ) دون علمته، و يطلق العلم على مجموع مسائل و أصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام و علم الأرض و نحوها، و يطلق العلم حديثا على العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى تجربة و ملاحظة و اختبار سواء كانت أساسية : كالكيمياء و الرياضيات و الجيولوجيا، أو تطبيقية كالطب و الزراعة و ما إليها.[9]

فكلمة العلمي La scientific– scientifique هي وصف للبحث منسوبة للعلم، و التي تتمثل غايته في تكوين المعرفة كخلاصة للتفكير العلمي، و قد عبر القرآن عن العلم بالحكمة، حيث يقول تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ)[10] ، و يقول

= 3 – المعرفة العلمية و التجريبية: و هي المعرفة التي تتحقق على أساس الملاحظات العلمية المنظمة والتجارب المنظمة و المقصودة للظواهر و الأشياء و الأمور، ووضع الفروض و استخراج و اكتشاف النظريات العامة و القوانين العلمية الثابتة و المنسقة القادرة على تفسير الظواهر، و الأشياء و الأمور علميا و التنبؤ بما يحدث و التحكم في الظواهر. و هذا النوع الأخير من أنواع المعرفة هو وحده الذي يكون العلم.

فالمعرفة إذن أوسع و أشمل من العلم و العلم جزء و فرع من المعرفة حيث ينطبق العلم على المعرفة العلمية التجريبية فقط، و لا يستغرق كل من المعرفة الحسية و المعرفة الفلسفية التأملية، فهناك إذن فرق بين العلم والمعرفة. يراجع: عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية و الإدارية.الطبعة الخامسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 07 و ما بعدها.

[9] جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية و الإدارية، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2017، ص 25، 26.

[10] سورة لقمان الآية رقم 12.

جلّ جلاله:يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)[11]، كما سُمِّي ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالحكمة، يقول تعالى: (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكْمَةِ).

و قد سأل مالك رضي الله عنه عن الحكم؟ قال: المعرفة بالدين و الفقه فيه والإتباع له، و العلم هو إعمال العقل و الفكر و الحواس و جميع الملكات الإنسانية الأخرى، و العلم اسم يقصد به في اللغة العربية: إدراك الشيء بحقيقته، و العلم: المعرفة، و العلم مجموع مسائل و أصول كلية تدور حول موضوع واحد، و تعالج بمنهج معين و تنتهي إلى بعض النظريات و القوانين، كعلم القانون و الإدارة والاجتماع و الهندسة و الطب و الكيمياء و الفلك و الزراعة و الجغرافيا و التاريخ، و العلم مفرد و جمعها علوم، العالم صفة لمن يعمل بالعلم، و العليم اسم من أسماء الله تعالى و تطلق مجازًا على الشخص كثير العلم.[12]

[11] سورة البقرة الآية رقم 269.

[12] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 31، 32.

2 . التعريف الاصطلاحي:

كلمة (العلمي): هي كلمة منسوبة إلى العلم و العلم يعني المعرفة و الدراية و إدراك الحقائق و العلم يعني الإحاطة و الإلمام بالحقائق و كل ما يتصل بها.[13]

و من أبرز التعاريف الواردة في هذا الشأن نجد:

* تعريف **لالاند:** (العلم يطلق على مجموعة من المعارف و الأبحاث التي توصلت إلى درجة كافية من الوحدة و الضبط و الشمول، بحيث تفضي إلى نتائج متناسقة فلا تتدخل في ذلك أذواق الدارسين و إنما ثمة موضوعية تؤديها مناهج محددة للتحقق من صحتها).

* تعريف **جون ديوي:** (العلم هو كل دراسة منظمة قائمة على منهج واضح مستندة إلى الموضوعية يمكن أن نسميها علما، سواء أفضت بنا إلى قوانين أو أدت بنا إلى قواعد عامة تقريبية).

* تعريف **الأخضر زكور:** (العلم هو كل معرفة نظرية أو علمية موحدة و منظمة لميدان معين من ظواهر الوجود وفق منهج معين، و أدى إلى حقائق معينة و أدى إلى حقائق مطلقة أو نسبية قابلة للتكرار).[14]

---

[13] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 12.

[14] جبيري ياسين، المرجع السابق، ص 26، 27.

فالعلمي كلمة منسوبة إلى العلم الذي يعني المعرفة و الدراية و الإدراك للحقائق والعلم أساسه المعرفة إلا أنه أوسع منها إلماما و إحاطة، فالعلم يعني الإلمام بالحقائق الكلية أما المعرفة تعني الإلمام بالحقائق الجزئية و البسيطة.[15]

و بالتالي فهو مجموعة منظمة من المعارف النظرية و التطبيقية تتعلق بموضوعات محددة و يهدف فيها إلى الفهم و التفسير و التنبؤ و التحكم.[16]

و تتمثل أهمية العلم فيما يلي:

– العلم اختصاص و هو لكونه صورة منظمة من صور التفكير يستطيع أن يكون في الإنسانية المعاصرة، عامل التوحيد و الانسجام اللازمين لبقاء النظر لكل الأشياء و المواضيع و طلب البرهان بقوة متناظرة.

– العلم عامل تقدم الفنون و الصناعات، و بالتالي فإنه عامل توحيد في نمو الجنس البشري.

– يؤثر العلم في صور التفكير و يخلصها من بساطتها القديمة و يقدم للفنون وسائل تعبير جديدة.

---

[15] كمال آيت منصور، رابح طاهير، منهجية إعداد بحث علمي، دون طبعة، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص 07.

[16] جبيري ياسين، تقنيات البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر و التوزيع، الأردن، 2018، ص 08.

- يقدّم حلولا أرقى من الحلول العفوية للمشكلات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية.

- يساعد البشرية على حسن وعي الذات.

- يساعد الأفراد و الدول و الجماعات على حسن التنبؤ و التخطيط لمجابهة الأخطار و الاحتياجات المتوقعة. [17]

ثالثا: تعريف البحث العلمي.

1- التعريف اللغوي:

البحث العلمي لغة هو التحري و التقصي عن حقيقة الشيء و معرفة مكنوناته من المعاني و الأفكار و الروابط و العلاقات و الأسباب.[18]

2- التعريف الاصطلاحي:

توجد عدة تعاريف اصطلاحية لتحديد مفهوم البحث العلمي الذي يستخدم المنهجية كوسيلة للبحث و الدراسة،[19] حيث يعتبر البحث وسيلة منهجية للاكتشاف

[17] صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، دون طبعة، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، الجزائر، 2003، ص 12، 13.

[18] تومي آكلي، مناهج البحث و تفسير النصوص في القانون الوضعي و التشريع الإسلامي، دون طبعة، برتي للنشر، الجزائر، دون سنة النشر، ص 50.

و التفسير العلمي و المنطقي للظواهر، و الاتجاهات و المشكلات و ينطلق من فرضيات أو تخمينات يمكن التأكد منها بإتباع سبل تحقق أهدافا و يمكن قياسها بقوانين طبيعية أو اجتماعية يحتكم الناس إليها و يستهدف الوصول إلى نتائج تحقق رغبات الباحث أو الجهة المتبينة للبحث، سواء أكان هذا البحث نظريا تفسيريا أو تحليليا و من مهمة الباحث أن يحدد أهدافه و منهجه بوضوح، لكي يصل إليها بأقصر الطرق و أفضلها و لكي تتضح أهداف البحث، ينبغي أن يكون الباحث ملما بأسباب اختياره للموضوع فقد يكون الهدف وقائيا و قد يكون علاجيا أو إنشائيا.

و قد يكون الهدف إبتكاريا و استطلاعيا و تتعدد الأهداف بتعدد البحوث وتختلف البحوث باختلاف مواضيعها و أهدافها، فقد يكون الهدف تصحيح أخطاء وملابسات علمية سابقة و قد يكون إثراء لما هو قائم أو أنه تجديد و ابتكار إذن فالبحث تتحدد معالمه و معالم البحث هي:

الموضوع و الأهداف و الفروض و المنهج و أن يكون للبحث العلمي ميدان بشري أو جغرافي و يكون له زمن بداية و نهاية، و أن يقوم به باحث ماهر يتضح أمامه أهمية البحث و معالمه الأساسية و الفلسفة التي يحتوي عليها لأن البحث هو تفتيش

---

[19] باوني محمد، محاضرات في منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، الطبعة الأولى، مكتبة إقرأ للطباعة والنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 15.

عن غائب حاضر (غائب عن الإثبات، و حاضر في الذهن) لأنه النشاط العلمي المنظم في التعرف على الحقيقة.[20]

و كثير من الباحثين و العلماء حاولوا تعريف البحث العلمي حيث اختلفت هذه التعريفات وفقا لخلفياتهم الفكرية و أسلوب تفكيرهم، فقد عرف (فان دالين) البحث العلمي على أنه (محاولة دقيقة و منظمة و ناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تواجهها الإنسانية و تثير قلق و حيرة الإنسان).[21]

كما يعتبره البعض النشاط العلمي الذي يتقدم به الباحث لحل أو محاولة حل مشكلة قائمة، ذات حقيقة معنوية أو مادية أو حدسية أو فحص موضوع معين و استقصاء من أجل إضافة أمور جديدة للمعرفة الإنسانية.[22]

كما يمكن تعريف البحث العلمي بأنه وسيلة لإعمال العقل و الحواس و جميع الملكات الأساسية الأخرى من أجل فهم حقيقة الظواهر الطبيعية و الاجتماعية التي تقع من حولنا، و تسخيرها بما يعود بالخير و التقدم على المجتمع، أو هو إعمال

---

[20] جبيري ياسين، تقنيات البحث العلمي، المرجع السابق، ص 10، 11.

[21] محفوظ جودة، أساليب البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار زهران للنشر و التوزيع، الأردن، 2011، ص 22.

[22] محمد عبد العال النعيمي، تصميم و تحليل التجارب في البحث العلمي، دون طبعة،الوراق للنشر و التوزيع، الأردن، 2010، ص 03.

الفكر و بذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل و القضايا، بالتفتيش عن المبادئ و الأصول التي تربط بينها وصولا لحقيقة و جوهر هذه المسائل.

و بالتالي فالبحث العلمي في علم القانون ينصرف لإتباع الأسس و الأصول العلمية في البحث عن حكم مسألة أو حكم عام أو بناء نظرية أو مبدأ في علم القانون، و ذلك بهدف معالجة وضع قائم أو لاستجلاء غموض يكتنفه أو لبيان الحكم العام لتلك المسألة أو أنه أحد جوانب المعرفة الإنسانية الأساسية ليس إلا عبارة عن المجهود المبذول على أسس منهجية و بحثية منظمة، في البحث والتحري و التنقيب و التحقيق عن العدالة بهدف حفظ الأمن و النظام في المجتمع.[23]

كما يمكن تعريف البحث العلمي على أنه: (استعمال التفكير البشري بأسلوب منظم لمعالجة المشكلات التي تتوافر لها حلول، أو للكشف عن حقائق جديدة أو لتنقيح أو إعادة النظر في نتائج صار مسلّما بها).

و أيضا يمكن النظر إليه على اعتبار أنه: (نظام يتضمن مجموعة من الأنشطة و المعارف و الخبرات و الأفكار كُمدخلات، و تحكمها منهجيات و أساليب و بروتوكولات تستخدم وسائل تنفيذ، و تكون مُخرجاتها أو نتائجها معرفة جديدة أو توسيع المعرفة القائمة أو تطوير تقنية أو منتج أو نظام متداول).

[23] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 36.

و لقد تطور البحث العلمي بحيث أصبح تيارا متدفقا من العمل اليومي نتيجة التحول في طبيعة المجتمعات المعاصرة بانتقالها إلى مرحلة مجتمع المعرفة. و من ثم فهو: (وسيلة للاستقصاء المنظم و الدقيق بغرض الانتقال من المجهول إلى المعلوم قصد كشف العلاقات الجديدة، تطوير، تصحيح أو تحقيق المعلومات المتاحة).[24]

و مادام البحث العلمي يعني التقصي المنظم بإتباع أساليب و مناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها و تعديلها، أو إضافة الجديد لها وبهذا المعنى لا يمكن أن تخرج الغاية من البحث العلمي و إن اختلفت ميادينه عن واحدة من الغايات الآتية: اختراع معدوم، أو جمع متفرق ، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ.[25]

و إجمالا لما ذكر فإن البحث العلمي هو أداة لتحليل المعارف و المعلومات بهدف الوصول إلى حقائق معينة، كما يعني الدراسة الدقيقة و المنظمة لظاهرة معينة

[24] عبد المجيد قدّي، أسس البحث العلمي في العلوم الاقتصادية و الإدارية، الطبعة الأولى، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 11، 12.

[25] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 12، 13.

باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق للاستفادة منها و التحقق من صحتها.[26]

و على الرغم من تعدد تعريفات البحث العلمي و عدم اتفاق الباحثين على تعريف محدد بسبب تعدد أساليب و مجالات البحث إلا أنها تشترك في المسائل التالية:

– أنه محاولة منظمة تتبع أسلوبا أو منهجا معينا و لا تعتمد على الطرق العلمية.

– يهدف إلى زيادة الحقائق و المعلومات التي يعرفها الإنسان و توسيع دائرة معارفه.

– يختبر المعارف و العلاقات التي يتوصل إليها و لا يعلنها إلا بعد فحصها والتأكد منها بالتجربة.[27]

إذا فالباحث يجب أن يكون مزودا بالقدرة على الانتقال من التجريد إلى التجريب و الممارسة و الواقع، و لن يكون كذلك إلا إذا كانت له القدرة الفكرية على اختبار طرق البحث، و إعداد الأدوات الفنية و التقنية و العملية لانجاز اكتشافات جديدة أو تحقيق و تفسير المعلومات الموجودة، وفق منهج علمي في التطور و المشاهدة والملاحظة و جمع البيانات و تحليلها و مقارنتها متقيدا بفلسفة المادة المدروسة.

و من خلال ذلك نجد أن البحث العلمي يقرُّ بما يلي :

[26] كمال آيت منصور، المرجع السابق، ص 07.

[27] جبيري ياسين، تقنيات البحث العلمي، المرجع السابق، ص 09.

أولا: أنه وسيلة للبحث المنظم الدقيق، و اللفظان الأخيران وصف للبحث و الاحتراز من أي عمل بحثي لا تتوفر فيه صفتا التنظيم و الدقة.

ثانيا: أنه عمل يقوم به باحث، و لفظ باحث دقيق و معبر، بمعنى أن البحث العلمي لابد أن يتصدى له متخصص ذو كفاءة علمية في تخصصه، عالم بقواعد و طرائق و مناهج و تقنيات البحث العلمي، قادر على الاختيار بين الطريقة و بدائلها لتحقيق نتيجة.

ثالثا: أن البحث العلمي هدفه اكتشاف المجهول أو تصحيح و تطوير و تدقيق للحاضر الموجود، فهو عمل هادف واعٍ، ليس عملا تلقائيا أو عشوائيا أو عبثيا.

رابعا: أن البحث العلمي من شروطه و صفاته أن يكون وفق منهج علمي، بمعنى أن يكون هذا المنهج من الطرائق المعتمدة لدى العلماء في التخصص المراد.

خامسا: البحث العلمي تطور و تجديد مستمران في النشاط العقلي الواعي.[28]

و الخلاصة أن البحث العلمي وسيلة فعالة للتدريب على التفكير العلمي و ربط الظواهر جدليا و الوصول إلى نظم أفضل من النظم السائدة.[29]

---

[28] تومي آكلي، المرجع السابق، ص 51، 52.

[29] عبد القادر الشيخلي، قواعد البحث القانوني، الطبعة الثالثة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، 2012، ص 19.

حيث نلاحظ غاية البحث العلمي في علم القانون: من خلال المعرفة القانونية التي قد تتمثل في وصف لوضع قانوني كان مطبق من قبل، و هو ما يمكن تسميته بالبحث التاريخي في علم القانون، فتكون الغاية من البحث هو التوصل لحقيقة التنظيم القانوني للمجتمع، كما أنها قد تتمثل في الوصول لحقيقة قانونية معينة، وهو ما يمكن أن نسميه بالبحث التحليلي للقانون، فتكون الغاية من البحث هو معرفة التنظيم القانوني للمسألة و حكم القانون فيها، كما أنها قد تتمثل في الربط بين جزئيات و تطبيقات للمسألة محل البحث بهدف وضع منهج أو مبدأ أو نظرية، وهو ما يطلق عليه بالبحث التأصيلي أو الاستقرائي في علم القانون، فتكون الغاية من البحث هو محاولة وضع نظرية أو بناء قانوني جديد بصدد العلم الذي تنتمي إليه المسألة محل البحث.

كما أن المعرفة القانونية قد تتمثل في ابتكار أو تأصيل لمسألة غير موجودة في محاولة لبنائها في علم القانون، مثل قيام الباحث في قانون المرافعات بالبحث عن نظرية عامة للتعسف في استعمال الحق الإجرائي، فمثل هذا الموضوع لا يعتبر أحد موضوعات قانون المرافعات، بل بهدف بناء تصور و نظرية عامة للتعسف في قانون المرافعات، الأمر الذي يستوجب على الباحث جمع التطبيقات الجزئية لنظرية التعسف في استعمال الحق الإجرائي و الربط بينها في صورة مبدأ عام، و ذلك من خلال تحديد المقصود بالحق الإجرائي موضوع التعسف باعتباره المحل الذي ترد

عليه نظرية التعسف في قانون المرافعات، كما ينبغي أيضا تحديد الطبيعة الخاصة للتعسف في استعمال الحق الإجرائي و المسؤولية الناشئة عنه.[30]

و سواء أكان البحث العلمي مقالة متخصصة أم رسالة أم أطروحة فالغاية واحدة و هي الانطلاق من حيث انتهى الغير إليه، مع إسهام الباحث في زيادة المعرفة و يظهر إسهام الباحث في الآتي:

– كشف حقائق جديدة في موضوع البحث الذي يتصدى له الباحث.

– اكتساب مزيد من العلم و المعرفة عند دراسة الموضوع أو تحقيق المخطوط الذي يلقي عليه الباحث الأضواء.

– قد يكون موضوع البحث متناثرا فيقوم الباحث بترتيبه بصورة مبتكرة جديدة مفيدة.

– فهم التراث عن طريق القراءة الواعية و استخدام منهج جديد في دراسة التراث وفهمه.

– إظهار القدرة على القراءة و جمع المعلومات و ترتيبها ثم تحليلها و استخلاص النتائج.

– إثراء الباحث معلوماته في ميدان تخصصه سواء أكانت ثقافية، فقهية، أصولية قانونية أم غيرها.

[30] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 52، 53.

– تدريب الطالب الباحث على كيفية استعمال المصادر و المراجع و الوثائق الفقهية و القانونية.

– الاعتماد على النفس في دراسة المواضيع و محتوى النصوص الفقهية و القانونية.

– إتباع الطالب الباحث الأساليب و القواعد المعتمدة في كتابة البحث العلمي.

– تمكين الطالب الباحث من التعبير عن آرائه بموضوعية و حرية.

– اكتساب الطالب القدرة على التعبير و الجرأة على المناقشة و المرافعة بأسلوب علمي، و بلغة فصيحة متخصصة فقها و قانونا.

– تحلي الطالب الباحث بالفضائل الخلقية و العلمية كالأمانة العلمية و التواضع العلمي و الاستقامة و النزاهة.[31]

كما أن للبحث العلمي الكثير من الأهداف: و ذلك من خلال تكوين الشخصية العلمية القادرة على التفكير المستقل و الحر المبني على أسس علمية و منطقية، لأن البحث العلمي و ما يقتضيه من فهم الباحث للمسألة موضوع البحث و اطلاعه على الموقف القانوني و الفقهي و القضائي يساعد الباحث على تكوين الرأي القانوني

[31] جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية و الإدارية، المرجع السابق، ص 42، 43.

الشخصي للباحث، الأمر من شأنه تكوين الشخصية القانونية القادرة على التفكير والإبداع، مع بثّ الثقة لدى الباحث في التعبير الحّر و المستقل.[32]

و بالتالي يسعى البحث العلمي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي كالتالي:

أ- **الوصف:** و هذا بمعرفة العناصر المكونة لظاهرة من الظواهر، و إدراك العلاقات القائمة بينها، و يتطلب الوصف درجة عالية من التركيز و الانتباه للوقوف على هذه العلاقات و فهم الوقائع.

ب- الاستكشاف: و هذا من خلال السعي للوقوف على المشكلات و تعريفها، ووضع المعايير المناسبة لها، و مقارنة الظواهر بعضها ببعض و تصنيفها وفق المعايير الموضوعة ضمن فئات.

ج- التفسير: و هذا بتقديم دليل توافقي و ربط الأسباب بالنتائج، و الُمدخلات بالُمخرجات، و فهم العلاقات لا يمكن أن يتم إلا بالتحليل و إقامة المقارنة و معالجة الوقائع.

د- التنبؤ: و ذلك ببناء التصورات لما سوف تكون عليه الظواهر في المستقبل و التنبؤ هو عملية تقرير و تخمين ذكي و مدروس، مبني على طبيعة الظاهرة

[32] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، 55.

وتطورها و نموها في وضعها الحالي، و درجة النمّو و اتجاهاته و مداه، و هذا باستخدام أدوات القياس المناسبة.

هـ- المساعدة على اتخاذ القرار: تعتبر عملية وضع القرار على المستوى الكلي أو الجزئي عملية معقدة، و لهذا يستخدم البحث العلمي كوسيلة تساعد أصحاب القرار على اتخاذ ما يناسب أوضاعهم.

و- استخلاص الحقائق الجديدة: باعتبار البحوث مساهمة في تطوير المعرفة القائمة، من أهدافها الوصول إلى اكتشافات جديدة، و هذا ما يدفع بالعلم نحو التطور، و يؤدي إلى استنباط مفاهيم و نظريات جديدة، و ربما اختراع أو استحداث أجهزة علمية و أدوات جديدة لدراسة الظواهر المختلفة.[33]

و نستطيع القول أن الأهداف الرئيسية لكتابة الأبحاث تتلخص فيما يلي:

- إثراء معلومات الطالب في مواضيع معينة.

- الاعتماد على النفس في دراسة المواضيع و إصدار أحكام بشأنها.

- إتباع الأساليب و القواعد العلمية المعتمدة في كتابة البحوث.

- إظهار المقدرة على التعبير و استعمال الكلمات المناسبة.

[33] عبد المجيد قنّي، المرجع السابق، ص 16، 17.

– استعمال الوثائق و الكتب سلاحا للمعرفة و إثراء المعلومات.

– التعود على معالجة المواضيع بموضوعية و نزاهة.

– استعمال المنطق و المقارنة بين الآراء الجيدة و الآراء الهزيلة.

– التخلص من ظاهرة كسل العقل و تعويده على التفكير و العمل بانتظام.

– تحصين النفس ضدّ الجهل و التعود على القراءة قبل المناقشة.

– الاستفادة من تجربة الأساتذة و ملاحظاتهم و التعرف على الأخطاء التي يقع فيها الباحث في البداية.

و لاشك بأن الباحث الجيد هو الذي يتمعن جيدا في كل ما يقرأه و يلاحظ كيف يرتب الكاتب أفكاره، و الطرق العلمية التي يستعملها لإثبات الحقائق بطريقة علمية والتفريق بين الأفكار التي يتم التركيز عليها في النص، و الأفكار المكملة لها التي يمكن أن توضع في الهامش.[34]

[34] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 28، 29.

المحور الثاني: خصائص البحث العلمي.

إن البحث العلمي و في إطار تفسيره للظواهر و الأحكام و القواعد و مختلف الأفكار، يعتبر عملا منهجيا يقوم به الباحث من خلال إتباع جملة من الخطوات والمراحل المنظمة و المضبوطة و الدقيقة، و ذلك سعيا منه لإزالة الغموض واكتشاف أمر مجهول و إعطاء تعليل و تفسير لفكرة موجودة على أرض الواقع.

مما يتضح جليا أن هذا البحث و بهذه الطريقة التفسيرية يهدف لوضع شرح و تبسيط لعديد الظواهر الفكرية و المادية أيضا، مهما كانت طبيعتها و تأويل قوانينها التي تتحكم و تندرج ضمنها و استنتاج مختلف النظريات و القوانين و الأحكام.

حيث يتميز البحث العلمي عموما بجملة من الخصائص التي تميزه و تحدد نطاقه ومجاله و حتى أهدافه المرجوة، و سنتطرق لأهم تلك الخصائص من خلال ما سيتم عرضه:

من خلال التعاريف المقدمة لتحديد ماهية البحث العلمي فيما سبق بيانه، يمكن استنتاج و استخراج خصائص البحث العلمي و المتمثلة في العناصر التالية:

أولا –البحث العلمي بحث منظّم و دقيق:

فهو نشاط عقلي منظم و دقيق إذ أن المشكلات و الفروض و التجارب والنظريات و القوانين تتحقق و تكتشف بواسطة جهود عقلية منظمة، و ليس وليدة الصدفة أو أعمال اعتباطية (ارتجالية) و تحقق هذه الخاصية للبحث العلمي عامل الثقة الكاملة في نتائج البحث.[35] و البحث العلمي منظم و مضبوط لأنه ينفذ تبعا لمناهج محددة دقيقة منظمة مخططة و بجهد هادف،[36] أي أنه نشاط عقلي منظم يحتوي على مجموعة من الخطوات المترابطة و المتكاملة.[37]

إذا فالبحث العلمي عمل دقيق يتطلب صفات في الباحث منها الصبر، و المثابرة، و حب الاستطلاع، و التقصي، و عدم التشهير العلمي بالآخرين، و الموضوعية والأمانة.

---

[35] كمال آيت منصور، رابح طاهير، المرجع السابق، ص 12.

. يراجع أيضا: عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 21.

[36] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 21.

[37] خالد حامد، كيف تكتب بحثا جامعيا، دون طبعة، دار الريحانة، الجزائر، دون سنة النشر، ص 48.

أي أنه عبارة عن نظام متكامل و هادف يقوم على الربط بين الوسائل و الإمكانات المتاحة، من أجل الوصول إلى غايات مرسومة و مشروعة و هو أيضا جهد إنساني و نشاط يتمحور حول الإنسان نفسه، فهو وسيلة و غاية و عليه يتوقف مستوى التقدم العلمي.[38] و تجعل منهجية البحث مضمونة النتائج متى طبقت وفق الشروط الموضوعية و توفرت الجدية في الدراسة و البحث و الإعداد و الانجاز فلا يمكن أن تضيع الجهود هدرا.[39]

ثانيا – البحث العلمي بحث متجدد:

إذ يضيف جديدا للتراث العلمي و يساهم في التوصل إلى حقائق علمية جديدة كما تساهم في صياغة الأحكام النظرية، إضافة إلى مساهمتها في تعميق الفهم لجوانب الموضوعات التي تشملها الدراسة، و يساهم في المجال التطبيقي بالاستفادة من نتائجه في حل المشاكل القائمة.[40]

---

[38] رجب عبد الحميد، الأسلوب العلمي في إعداد و كتابة البحث، دون طبعة، دون دار نشر، دون بلد النشر، 2008، ص 11.

[39] باوني محمد، المرجع السابق، ص 16.

[40] كمال آيت منصور، رابح طاهير، المرجع السابق، ص 12.

و البحث العلمي حركي و تجديدي لأنه باستمرار يحاول مقاربة الحقيقة ما أمكن،[41] كما أنه يبحث دائما على تجديد المعرفة عن طريق الإضافة أو الترميم.[42]

و ذلك بأن يكون البحث جديدا في فكرته و موضوعه (حداثة الموضوع و عدم تكرار أفكار الآخرين)،[43] لأنه ينطوي دائما على تجديد و إضافات في المعرفة عن طريق استبدال متواصل و مستمر للمعرفة القديمة بمعارف أحدث.[44]

و هذا ما يجعل البحث العلمي يتميز بالسعي نحو التجديد و توخي التميز شكلا ومضمونا و أسلوبا، و يتكون البحث من أجزاء مترابطة هي الشكل و المحتوى والأسلوب.[45]

و من خلال هذا الوصف الذي يجعل البحث العلمي يتميز بخصائص التجديد في المعارف و المعلومات و الإضافة و التدقيق و الضبط العلمي، عن طريق الاستبدال المتواصل و تراكم المعلومات المستمرة و المتجددة، و توظيف المعارف

---

[41] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 21.

[42] خالد حامد، المرجع السابق، ص 48.

[43] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 09.

[44] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 22.

[45] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 11.

القديمة و إعادة صياغتها وفقا لأساليب جديدة و مناهج مستجدة تتميز بالحداثة والدقة و ضبط الأساليب و النتائج.[46]

ثالثا – البحث العلمي بحث تفسيري:

إن البحث العلمي كشفي و تفسيري ،[47] لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة تعرف بالنظريات.[48] و أيضا يمكن القول أن البحث العلمي بحث تفسيري لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر، من خلال البيانات التي يجمعها عن موضوع الدراسة عن طريق البحث أو استنادا إلى النظريات المتعلقة به.[49]و يعني ما سبق ذكره استخدام المعارف العلمية والثقافية و القوانين و النظريات لتفسير الظواهر و الأشياء و العلاقات، و الربط بينها من خلال المفاهيم المحددة و المتناسقة المنطقية، و المكونة للنظريات و القواعد العلمية المعتمدة كأصول و أسس في التفسير و التعليل و الشرح المقبول و المنطقي المنسجم مع المعطيات العلمية.[50]

---

[46] باوني محمد، المرجع السابق، ص 17.

[47] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 22.

[48] كمال آيت منصور، المرجع السابق، ص 12.

– يراجع أيضا: عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 22.

[49] خالد حامد، المرجع السابق، ص 48.

[50] باوني محمد، المرجع السابق، ص 17.

رابعا – البحث العلمي بحث تجريبي:

البحث العلمي تجريبي أو تجريدي أو معياري حسب خصائص الموضوع المبحوث.[51] و ذلك أن البحث العلمي أساسه إجراء التجارب (الفروض) قصد الإجابة عن الاستفسارات و الأسئلة التي يثيرها موضوع الدراسة.[52]

إذا فالبحث العلمي يجمع بين النظرية و التطبيق فهو من جهة ينطلق من إطار نظري محدد يستعين به الباحث،[53] و يكسبه فهما أفضل لموضوع بحثه، و من جهة أخرى فهو بحث ميداني لأنه يهدف إلى اختبار الفروض و جمع البيانات المتعلقة بالموضوع ميدانيا.

و من هنا تأتي العلاقة بين النظرية و التطبيق هذه العلاقة التفاعلية (علاقة التأثير و التأثر)، لأن النظرية توجه الباحث و تساعده في تفسير البيانات استنادا إلى

[51] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 21.

[52] كمال آيت منصور، رابح طاهير، المرجع السابق، ص 12.

[53] حيث نجد أنه من أهم خصائص تفكير الباحث العلمي:

– أنه يستخدم التكوينات الفرضية أو الفروض و النظريات العلمية لدراسة الأحداث و الظواهر المختلفة والمشكلات و تفسيرها سواء كانت طبيعية أم سلوكية، و بصورة منهجية، مدركا نسبية العلم و قابليته للتعديل والتطوير.

– يختبر الباحث العلمي فروضه و نظرياته معمليا و ميدانيا بصورة دقيقة و منظمة و شاملة.

– يقوم تفكير الباحث العلمي على ضبط المتغيرات.

يراجع في ذلك: صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 22.

مرجعية نظرية محددة، و البحث يُثري النظرية بما يتوصل إليه من نتائج قد تكشف عن بعض الثغرات أو النقائص في النظرية مما يؤدي إلى إثرائها أو تعديلها.[54]

كما أنه يقوم على أساس إجراء الاختبارات و التجارب على الفروض (الفرضيات)، و البحث الذي لا يقوم على أساس الملاحظات و التجارب على الفروض لا يعد بحثا علميا، فالبحث العلمي يؤمن و يقترن بالتجارب.[55] أي أنه يقوم على أساس إجراء الاختبار و التجارب المخبرية و الميدانية العملية لإثبات الفروض و تقريرها أو نفيها، أما إذا لم يكن إجراء التجارب للتأكد من الفرض و الملاحظة فلا يعد البحث بحثا علميا، لأن معيار البحث العلمي و ميزته الأساسية هو إجراء التجربة العملية فيُقرن بها و يرتبط بالنتائج و الآثار العلمية المعتمدة و المقررة كنظريات و حقائق ثابتة.[56]

خامسا – البحث العلمي بحث نظري:

لأنه يستخدم النظرة لإقامة و صياغة الفرض الذي هو بيان صريح يخضع للتجريب و الاختبار،[57]و به يتم الانتقال من الواقعة الخام إلى الواقعة العلمية .[58]

---

[54] خالد حامد، المرجع السابق، ص 49.

[55] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 22.

[56] باوني محمد، المرجع السابق، ص 17.

[57] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 21.

أي أنه يستخدم النظرة التأملية الدقيقة لإقامة و صياغة الفروض و الفرضيات نتيجة الملاحظة، ثم إقامة التجربة و الاختبار لإثبات و بيان حقيقة الملاحظة و الفرضية اعتمادا على المعارف و المعلومات السابقة المتوفرة حول الموضوع، التي تمثل إطارا و أساسا للملاحظة و التجربة ثم النتائج.[59]

سادسا – البحث العلمي بحث عام و معّمم:

و ذلك لأن المعلومات و المعارف لا تكتسب الطبيعة و الصفة العلمية، إلا إذا كانت بحوث معممة و في متناول أي شخص ممثل الكشوف و الاكتشافات الطبية،[60] و حسب *أرسطو* (لا علم إلا بالكليات) و نتيجة لذلك فإن الباحث العلمي له خصائصه من حيث تفكيره،[61] كما أنه لا يكتسب أهميته العلمية إلا إذا أمكن تعميم نتائجه و الاستفادة منها علميا.[62]

حيث أن معظم البحوث التي تجرى في العصر الحالي تعتمد على اختيار عينة ممثلة للمجتمع تمثيلا صحيحا، و إجراء التجارب أو الاختبارات على العينة المختارة فإذا كانت العينة مختارة بشكل تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا، فإنه لا شك بأن النتائج

---

[58] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 22.

[59] باوني محمد، المرجع السابق، ص 17.

[60] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 22.

[61] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 22.

[62] خالد حامد، المرجع السابق، ص 49.

التي يتوصل إليها الباحث من خلال تجاربه على العينة يمكن تعميمها على المجتمع.[63]

و هذه الميزة للبحث العلمي تجعل المعلومات و المعارف المكتسبة و المحصلة لا توصف بالصفة العلمية، إلا إذا كانت بحوثا عامة و شاملة لجميع الظواهر والعلاقات و الوقائع، و في متناول أي شخص يريد الاطلاع عليها و دراستها، سواء كان متخصصا أو غير متخصص، و لذا يتم نشر و تداول المعارف العلمية في المؤلفات و المصنفات ووسائل الدراسة و النشر و المجلات، و غير ذلك من وسائل إذاعة و إشهار المعرفة و العلم، كالكشوف الطبية و الأبحاث و الدراسات الصناعية و الزراعية و الهندسة و الحرف و مختلف الفنون محل الاكتشاف و الاختراع والتجديد، فيمكن الاطلاع عليها بعد ضبطها و تدقيقها و جعلها متداولة و تحت تصرف الراغبين.[64]

سابعا – الموضوعية:

و تعني الالتزام بالمقاييس العلمية المؤدية إلى إدراج الحقائق و الوقائع المدعمة لوجهة نظر الباحث، و كذلك تلك التي تتعارض معها دون انحياز، لأن هدف الباحث هو الوصول إلى الحقيقة مهما كانت، حتى و إن كانت لا تتفق مع تصوراته

[63] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 23.

[64] باوني محمد، المرجع السابق، ص 18.

و توقعاته، و تقتضي الموضوعية البعد عن الأهواء الشخصية و الحرص على الأمانة العلمية.[65]

أي أن تتوافر في البحث العلمي الموضوعية و لا يعبر عن الرأي الشخصي للباحث و الترتيب المنطقي و التناسب و الوحدة و الأمانة العلمية و الشكل و اللغة والقواعد،[66] ليتصف البحث العلمي بالتجرد و البعد عن التحيز و ينبغي على الباحث أن لا يكون متحيزا لنتيجة محددة، و أن يترك البحث يسير بشكل طبيعي دون التدخل في أي مرحلة من مراحله سواء في جمع المعلومات أو في تحليل المعلومات أو الوصول إلى النتائج.[67]

ثامنا- اعتماد الطريقة العلمية:

و هذا من خلال تبّنى الأسلوب العلمي في البحث من خلال احترام جميع القواعد العلمية، سواء في صياغة مشكلة البحث و تصميمها، أو في تسلسل و ترابط الخطوات و الإجراءات المعتمدة، أو في طريقة التعبير عن الأفكار بالألفاظ وعبارات نسبية بعيدة عن الإطلاق و المبالغة.[68] و ذلك من خلال ما يلي:

---

[65] عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ص 17، 18.

[66] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 10.

[67] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 23.

[68] عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ص 17.

– أن يكون عنوانه معبرا عن مضمونه و أن يكون هذا العنوان مختصرا وواضحا وجذابا.

– أن تكون أهداف البحث محددة و ذات قيمة علمية يستفيد منها أكثر عدد من الناس و ليس المنافع الشخصية للباحث.

– التناسب و المنطقية في عرض الأبواب و الفصول و المباحث و تسلسلها بشكل علمي، تقود كل منها إلى الذي يليه و أن تكون النتائج التي توصل إليها الباحث صالحة للتطبيق و التنفيذ.

– أن يستخدم البحث أنسب المناهج و الأدوات للإجابة على التساؤلات التي يطرحها الباحث في مقدمة بحثه.

– ضرورة أن يعرض الباحث مختلف وجهات النظر التي تتناول قضية من القضايا، و ألا يعتمد على مجموعة معينة من ذوي اتجاه فكري أو ميول معينة أو المشهورين بعدم أمانتهم العلمية.

– البحث العلمي الجيد هو الذي يتناول جزئية أو قضية واحدة يعالجها بعمق، و أن تكون نتائج البحث غير متحيزة و ألا تخالف الحقائق الثابتة أو القوانين.

– للبحث صفة دورية بمعنى أن الوصول إلى حل لمشكلة البحث قد يكون بداية لظهور مشكلات بحثية جديدة و هكذا.

– يجب الاستعانة بالدراسات و البحوث السابقة و مراعاة الدقة في مرحلة جمع البيانات و تفريغها و تحليلها و تفسيرها.[69]

تاسعا – قابلية نتائج البحث للاختبار و التحقق:

و هذا يعني أن تكون نتائج البحث قابلة للبرهنة و موضوعا للاختبار في كل زمان، فالنتائج المتوصل إليها قد لا تبقى دائما صحيحة، إذ يمكنها أن تتغير لتغير العوامل المتحكمة فيها.[70]

أي أنه ينبغي أن يكون البحث قابلا للإثبات في كل الأوقات و عملية تقديم البرهان ترتبط بمصداقية البحث و الدقة في نتائجه، بالإضافة إلى تكرار النتائج نفسها إذا ما أعيدت التجربة في نفس الظروف، و قابلية البحث للإثبات تتطلب شمولية المعلومات المستخدمة فيه و دقتها.[71]

[69] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 10، 11.

[70] عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ص 17.

[71] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 24.

عاشرا – إمكانية التنبؤ بالنتائج:[72]

عندما يستطيع البحث ضبط المتغيرات المتحكمة في ظاهرة من الظواهر بإمكانه أن يضع تقديرا و تصورا لوضع الظاهرة المستقبلية، و رغم كون التنبؤ في علوم الطبيعة أسهل منه في العلوم الإنسانية فإنه يبقى ممكنا، و إنما مداه و دقّته هما اللذان يبقيان محل تساؤل، و على هذا الأساس نجد المنظمات الدولية تقوم ببحوث ترصد من خلالها المستقبل، مثلما يفعل صندوق النقد الدولي في تقريره حول آفاق النمّو العالمي.[73]

حيث ينبغي أن تحمل نتائج البحث في طياتها عناصر يمكن التنبؤ من خلالها بما سيحدث مستقبلا في الظاهرة موضوع البحث، و إمكانية التنبؤ إجمالا في العلوم الطبيعية تكون أكثر دقة منها في العلوم الاجتماعية، إذ أن الظواهر الاجتماعية يمكن أن تخضع للتغيير بمرور الزمن و باختلاف الظروف.[74]

---

[72] و هنا ينبغي التطرق لمبدأ الحتمية حيث تدعي الحتمية على وجه الإجمال أن كل حادث أيا كان ليس إلا حالة جزئية من حالات ينطبق عليها أحد قوانين الطبيعة، و حسب الدعوى التي وضعها (لابلاس) فإنه إذا كانت لدينا معرفة بحالة الكون في وقت معين، ففي إمكاننا من حيث المبدأ أن نتنبأ بكل ما يتلو ذلك الوقت من تاريخ الكون، و إيجازا يمكن القول بأن الحتمية تعني أن توافر شروط الظاهرة يؤدي إلى حدوثها بالضرورة.

– يراجع في ذلك: صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 19.

[73] عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ص 17، 18.

[74] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 24.

أحد عشر – الاعتمادية:

أي أن كل خطوة في البحث العلمي تعتمد على الخطوة التي سبقتها و كل خطوة أيضا تكون أساسا لما بعدها من الخطوات، فهناك تسلسل منطقي في هذه الخطوات فالباحث يحلل البيانات بعد جمعها و يصل إلى النتائج بعد تحليل المعلومات.[75]

و لا ينطلق البحث من الفراغ و إنما يبدأ من معطيات معلومة قصد الوصول إلى معرفة المجهول و إدراك الجديد، ثم إن البحث العلمي أيّا كان مستواه و نتائجه لابد أن يستند إلى بحوث أخرى، فالبحث ما هو إلا حلقة ضمن سلسلة معرفية شاملة.[76]

إثني عشر – الواقعية و المرونة:

تعتبر معظم مشكلات البحث العلمي مستوحاة من الواقع حتى و إن كان هناك ثمة جدل حول ما إذا كان الفكر سابقا للواقع أو الواقع سابقا للفكر، إلا أن المؤكد هو وجود تأثير متبادل بينهما.

أما عن المرونة فيعني ذلك عدم وجود قواعد ثابتة في البحث العلمي يمكن تطبيقها في كل العلوم و في كل الأوقات، ذلك أن مناهج العلوم و أدوات البحث تطورت كما

[75] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 24.

[76] عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ص 18.

يختلف استعمال نفس الأداة من مجال معرفي إلى آخر، فالتجربة في العلوم الاقتصادية و العلوم الاجتماعية عموما، لا تأخذ نفس الشكل المعتمد في علوم الفيزياء.[77]

[77] عبد المجيد قنّي، المرجع السابق، ص 17، 18.

المحور الثالث: أنواع البحث العلمي.

إن من يتفحص التصنيفات و ما تشتمل عليها من أنواع البحوث العلمية يجد أنها شاملة لكل أنوع البحوث الخاصة بأغلب فروع المعرفة، سواء منها العقلية أو التجريبية، و ما يعنينا في هذا المقام هو بعضها فقط التي تتلاءم مع طبيعة العلوم القانونية، و بالضبط ما كانت فيها البحوث تتعلق بتفسير النصوص القانونية والشرعية و بعض الظواهر الاجتماعية ذات العلاقة بها، و بناء على ذلك سنختار جملة منها لكونها أساليب بحث مطبقة في ميدان العلوم القانونية.[78]

و ذلك لأن البحث العلمي في إطاره المنهجي يشكل جملة من الدراسات المتنوعة والمتشعبة، و التي تتكامل فيما بينها للإحداث تغيير أو إضافة جديدة أو تصحيح لأفكار قديمة لم يتم تناولها بالشكل الواجب و المفروض توضيحه، و هذا ما يدفعنا إلى التطرق لتفصيل و دراسة أنواع البحوث و الدراسات العلمية و ذلك من خلال ما سيأتي بيانه:

[78] تومي آكلي، المرجع السابق، ص 54.

تتنوع الدراسات و البحوث العلمية حسب أسس و كيفية معالجة الموضوعات العلمية محل البحث و الدراسة، و تقرير الحقائق و الظواهر و الأشياء محل و موضوع البحث، كما تنقسم الدراسات و البحوث إلى عدة أقسام حسب النتائج العلمية المتوصل إليها وفق مناهج البحوث و الدراسات و نتائج المعلومات المحصلة والمتوفرة حول موضوع أي بحث و دراسة علمية، و ما فيه من دقة و تعليل و تفسير و من أنواع البحوث العلمية سنتطرق لما سيأتي بيانه:[79]

أولا: البحث العلمي النظري.

يقوم به الباحث من أجل الإحاطة بالحقيقة العلمية فقط، و تحصيلها دون النظر إلى التطبيقات العملية لها، و يكمن غرض البحث النظري، في الوصول إلى معرفة الحقيقة رغبة في الإطلاع و الطموح العلمي، و لا يهتم الباحث في مثل هذه البحوث بتطبيقات أعماله اليومية.

و يقول الدكتور (عصام الدين جلال) بأن: (البحث العلمي النظري هو البحث العلمي بمفهومه العالمي المتفق عليه و هو إضافة كل ما هو جديد إلى التراث الإنساني). يتناول و يدرس البحث العلمي النظري الموضوعات و الأفكار العلمية الأدبية و الاجتماعية التي تعرف بالعلوم الإنسانية كالآداب، التاريخ، الفلسفة الدين...

[79] باوني محمد، المرجع السابق، ص 18.

فإعداد دراسة حول العوامل المؤثرة في حياة فيلسوف مثلا تقدم لنا فائدة نظرية فقط ولا وجود للجانب التطبيقي فيها. [80]

ثانيا: البحث العلمي التطبيقي.

يهدف إلى الوصول إلى المعرفة تحقيقا و ابتكارا لحل معين للقضايا والمشكلات التي تهّم المجتمع منها: مشكلات الإنتاج و الخدمات و التي تساهم في تطور المجتمع عندما تجد حلاً لها.

و بمعنى آخر فإن البحث العلمي تسخير المكتشفات و المبتكرات الجديدة (الحديثة) و التي يتمخض عنها البحث العلمي المتطور في مضاعفة الإنتاج، و تحسين أدواته باستخدام وسائل التقنية الحديثة في تقليل التكاليف إزاء تضاعف الإنتاج و مستويات الخدمة، مما يؤدي إلى التقدم المنشود.

و نشأت كلمة التكنولوجيا من البحث العلمي التطبيقي التي تعني التطبيق العلمي لنتائج التقدم العلمي في الإنتاجية السلعية المفيدة للمجتمع.

كما تعني التكنولوجيا أيضا الإلمام المنظم بالفنون الصناعية، و تطبيق العلوم النظرية و تطويرها في المصانع و المركبات قصد استنباط أشياء عملية ملموسة.

[80] كمال آيت منصور، رابح طاهير، المرجع السابق، ص 08.

و رغم هذا التمييز بين هذين النوعين من البحوث العلمية إلا أننا نجد هناك ترابط بينهما، فالبحث التطبيقي لا يحقق الهدف المرجو إلا إذا اعتمد و استند إلى البحث العلمي النظري، و ينطبق كذلك على البحوث النظرية التي تعتمد إلى حدّ كبير على أجهزة و أدوات للوصول إلى الأهداف المرجوة.

إذن هذا التمييز نسبي و ليس مطلق يكاد ينعدم كون التقدم التكنولوجي نتاج بحوث نظرية مسبقة.[81]

ثالثا: البحث العلمي التنقيبي و الاكتشافي للحقائق.

و هو بحث يهدف إلى دراسة ظاهرة معينة أو فكرة محددة بواسطة إجراء الاختبارات العقلية أو المخبرية، للتحري عن حقيقتها و اكتشافها و إظهارها بعد أن كانت مجهولة أو غامضة أو مستعصية عن الأفهام.[82]

و هذا البحث الذي يتمحور و يتركز المجهود و النشاط العقلي فيه على اكتشاف حقيقة جزئية معينة و محددة، بواسطة إجراء عمليات الاختبارات و التجارب العلمية و البحوث التنقيبية من أجل ذلك، و من أمثلة البحوث التنقيبية البحوث التي يقوم بها العالم الطبيب في معمله لاختبار دواء جديد، و مدى نجاعته في القضاء على جراثيم معينة، و البحوث التنقيبية التي يقوم بها الباحث التاريخي للبحث عن السيرة الذاتية

[81] كمال آيت منصور، رابح طاهير، المرجع السابق، ص 09.

[82] تومي آكلي، المرجع السابق، ص 54.

لشخصية إنسانية معينة، و البحث الذي يقوم به الطالب و اكتشاف مجموعة المراجع و المصادر المتعلقة بموضوع أو فكرة أو نظرية معينة.[83]

و كذلك الكثير من بحوث الطبّ و الهندسة أو الكيمياء، أو البحوث العقلية المجردة كدراسة و تحديد مفهوم المقاصد الشرعية في أصول الفقه، أو دراسة ظاهرة البنوك الربوّية في العصر الحديث، أو بحث ظاهرة الجريمة المنظمة وتفشي المخدرات و الرشوة في المجتمعات الحديثة،[84] و قد يكون البحث تاريخيا في حادثة معينة من خلال دراسة الوثائق التاريخية لتأكيدها أو نفيها أو نسبة مصنف علمي وأفكار سياسية أو اجتماعية أو علمية لشخص معين أو غير ذلك من الدراسات العلمية المتخصصة في موضوع معين.[85]

و هذا ما يقتضي جمع المعلومات و الحقائق التي تساعد الإنسان على معرفة جوهر القضية، و هذا النوع من البحوث يستعمل بصفة خاصة في معالجة المشاكل الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية لأن هذه المشاكل مثل الأمراض التي يعالجها الطبيب، فلا يمكن وصف أي دواء ناجح يشفي المريض إلا إذا قام الطبيب بفحص

---

[83] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 24.

– للمزيد من التفاصيل يراجع: جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية و الإدارية، المرجع السابق، ص 46.

[84] تومي آكلي، المرجع السابق، ص 54.

[85] باوني محمد، المرجع السابق، ص 19.

المريض و معاينته و التأكد من أن حقيقة المرض معروفة لديه، و الباحث هنا مثل الشرطي يبحث عن كل ما له علاقة بالقضية حتى تتجمع لديه جميع الأدلة والشواهد التي تثبت له ماذا جرى فعلا و من هو المتسبب في ذلك، و معنى ذلك أن الباحث هنا ليس ملزما بالوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، و إنما هو مطالب فقط بالتثبت من صحة الحقائق و التأكد من دقة المعلومات التي حصل عليها، و تحليل تلك المعلومات بأسلوب علمي منطقي يثبت الكشف عن صحة الحقائق المجتمعة لديه.[86]

رابعا: البحث التفسيري النقدي.

و هو نوع من البحوث العلمية التي تعتمد على الإسناد و التبرير و التدليل المنطقي و العقلي و الرأي الراجح، من أجل الوصول إلى معالجة و حل المشاكل ويتعلق هذا النوع من البحوث العلمية عادة و غالبا ببحث و تفسير الأفكار لا الحقائق و الظواهر.[87]

أي أن الباحث هنا يتوصل إلى نتائج جديدة أو يعدل من نتائج بحوث سابقة أو يثبت عدم ملائمتها لتفسير الظاهرة، نتيجة للتغيرات التي طرأت عليها أو على الظروف والأوضاع المحيطة بها.[88]

---

[86] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 19.

[87] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 24.

[88] خالد حامد، المرجع السابق، ص 51.

و يعتبر البحث التفسيري النقدي ذو قيمة علمية هامة للوصول إلى نتائج عند معالجة المشكلات التي تتضمن على قدر ضئيل و ضعيف من الحقائق، و كذا يعتبر هذا النوع من البحوث خطوة و مرحلة متقدمة على مرحلة و خطوة البحث عن الحقائق و اكتشافها.

و يشترط في البحث التفسيري النقدي الشروط التالية:

1 – أن تعتمد و تدور المناقشة النقدية التفسيرية و تتركز حول الحقائق و الأفكار والمبادئ المعروفة و المسلم بها في المجال الذي يدور في نطاقه البحث و الدراسة العلمية، أو على الأقل أن تتلائم الدراسة و البحث و تتفق و تتصل بمجموع الأفكار و النظريات و المبادئ المتعلقة بموضوع البحث و الدراسة.

2 – يجب أن يؤدي البحث التفسيري و النقدي إلى بعض النتائج و التعميمات والحلول، أي يؤدي هذا النوع من البحوث إلى الوصول إلى الرأي الراجح في حل المشكلة المطروحة للدراسة و البحث من أجل حلها.

كما هو الحال في البحث التفسيري النقدي في مجال البحث عن النظرية الراجحة السليمة، لتبرير وجود فرع القانون الإداري كقانون مستقل و قائم بذاته عن بقية فروع النظام القانوني في الدولة، و خاصة القانون المدني و القانون التجاري و لتحديد مجال تطبيق قواعد، فلابد من هذا البحث أن يوصلنا إلى النظرية الراجحة و السليمة

و الصحيحة لحل مشكلة ضرورة إيجاد أساس و معيار القانون الإداري، و كذا البحث عن إيجاد النظرية السليمة و الراجحة لتفسير القاعدة القانونية و تفسير وظائف القانون.

– و يجب أن تكون الحجج و المبررات و الأسانيد و مناقشتها أثناء الدراسة التفسيرية و النقدية واضحة و معقولة و منطقية و مضبوطة.[89]

– موضوع المناقشة هو الأفكار و المبادئ المسلم بها في المجال الذي يدور في نطاقه البحث و الدراسة العلمية، أو على الأقل ملائمة الدراسة بمجموع الأفكار المتعلقة بموضوع البحث.[90]

و بالتالي فإن هذا النوع من البحوث يكون لمناقشة الأفكار و أوصاف الظواهر و قوانينها بطريقة نقدية تحليلية، لعزل الأوصاف الثانوية و الإبقاء على الأوصاف المؤثرة في نشأة الظاهرة أو الفكرة و تطورها، و تفاعلها مع غيرها واستنباط القوانين التي تخضع لها في كل ذلك، و الغالب أن هذا النوع من البحث ينصب على تفسير الأفكار، بمعنى أنه من البحوث العقلية بالدرجة الأولى والوصول إلى الحكم الأقرب إلى تفسير الفكرة، أو الظاهرة، مثل دراسة الجريمة المنظمة وجنوح

[89] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص، 25 ، 27.

[90] جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية و الإدارية، المرجع السابق، ص 47.

الأحداث و دراسة دور التأمين على العقارات المبنية و آثاره في حماية المواطن والتراث المادي الوطني و غيرها.

فالبحث التفسيري ليس اكتشافا بالمعنى الحقيقي للمصطلح و إنما دراسة نقدية تحليلية لترجيح الرأي الأقرب خاصة في المسائل الخلافية، إنه بحث يهدف إلى إبراز مختلف العلاقات التفاعلية بين الأفكار و الظواهر.

و يمكن أن يسمى هذا البحث أيضا بالبحث المقارن، نظرا لما فيه من المقارنة والتحليلات ذات البعدين أو ذات الأبعاد المتعددة، و عليه فالبحث المقارن هو كذلك بحث تفسيري نقدي.[91]

خامسا: البحث الكامل.

و هنا الباحث (يعتمد على الحقائق القابلة للبرهان و تحليل الحقائق و تبويبها بحيث يمكن أن يتحقق الإثبات المنطقي لتلك الفروض، التي يتوصل إليها الباحث معتمدا في كل هذا على المنطق و العقل في التحليل بحيث يقوده في النهاية إلى حلول مثبتة محددة للمشكلة).[92]

---

[91] تومي آكلي، المرجع السابق، ص 55.

[92] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 20.

فهو بحث طويل و شاف بالقياس إلى البحث الاستكشافي أو البحث النقدي التفسيري حيث يخطو خطوات و مراحل أبعد و أعمق، و ذلك من أجل إيجاد نتائج و قوانين لحل مشكلة علمية معينة، من خلال التنقيب و التدقيق الشامل لجميع الحقائق المتعلقة بالمشكلة، ثم التحليل و التفسير و نقد كل الأدلة و الحجج و تصنيفها.[93]

و البحث العلمي الكامل يهدف إلى حل المشاكل حلا كاملا و شاملا و يستهدف وضع القوانين و التعليمات بعد التنقيب الدقيق و الشامل لجميع الحقائق المتعلقة بالموضوع أو المشكلة، ثم القيام بتحليل و تفسير و نقد كل الأدلة و الحجج التي تم التوصل إليها، و القيام بتصنيفها و ترتيبها ترتيبا منطقيا – كبدائل – ثم اختيار الحل أو النتيجة الأفضل لحل المشكلة العلمية المطروحة.

كما أنه يستخدم بالإضافة إلى كل من البحث العلمي التنقيبي و البحث العلمي النقدي و التفسيري، يستخدم أسلوب التعمق و الشمولية و التعميم في المشاكل والتساؤلات العلمية.

و يشترط في البحث العلمي الكامل الشروط و العوامل التالية:

* وجود مشكلة تتطلب حلا علميا.

* وجود الدليل الذي يتضمن الحقائق الثابتة أو آراء الخبراء في الموضوع.

[93] جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية و الإدارية، المرجع السابق، ص 47.

* التحليل العلمي و الدقيق للدليل و تصنيفه و ترتيبه منطقيا لتقدير مدى ملائمته لحل المشكلة حلا علميا سليما.

* استخدام الطريقة و العقلية العالية في تحليل الدليل و تصنيفه و ترتيبه من أجل الوصول إلى حقائق، و حجج ثابتة و قاطعة لحل المشكلة حلا علميا صحيحا.[94]

* ربط الموضوع بإطار نظري يكون بمثابة الخلفية التي تمثل دليل الباحث في كل مراحل بحثه.

* استخدام أدوات و مناهج علمية لجمع المعلومات أي اختيار المنهج و الأدوات الملائمة للبحث، بما يمكن من الوصول إلى معلومات دقيقة و موضوعية.[95]

* وجود قضية مجهولة أو قضية خلافية لم ينته النقاش فيها إلى رأي وقع الإجماع عليه.

* وجود آراء متعددة مختلفة أو متضاربة حول الموضوع مثل قضايا الربا و الرشوة أو قضايا التنمية لاقتصادية أو الاستثمار و أساليبه، كل هذه قضايا مطروحة على مجتمعاتنا المعاصرة، و ليس فيها اتجاه واحد متفق عليه.

---

[94] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 27، 28.

[95] خالد حامد، المرجع السابق، ص 52.

* التحليل العلمي الدقيق للمعطيات و اقتراح الحل المنطقي الذي يعضده الدليل العلمي.

* استخدام الطريقة العقلية المجردة لإجراء الاختبارات و التحليل العلمي المبني على الأدلة العقلية و المنطقية، و مناقشة الحجج أولا بأول و ترجيح الصحيح منها بدليل.

* اقتراح الحلول المقبولة يمكن أن تجلب منفعة كبيرة للمجتمع وراء تطبيقها في الواقع.[96]

سادسا: البحث العلمي الاستطلاعي.

البحث الاستطلاعي أو الدراسة العلمية الكشفية الصياغية الاستطلاعية هو البحث الذي يستهدف التعرف على المشكلة فقط لا غير[97]، و تقوم الحاجة إلى هذا النوع من البحوث عندما تكون المشكلة أو موضوع البحث جديد لم يسبق اكتشافه من قبل، أو عندما تكون المعلومات و المعارف المتحصل عليها حول المشكلة أو الموضوع قليلة و ضعيفة.[98]

---

[96] تومي آكلي، المرجع السابق، ص 55، 56.

[97] جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية و الإدارية، المرجع السابق، ص 48.

[98] عمار عوابدي المرجع السابق، ص 29.

– يراجع أيضا: خالد حامد، المرجع السابق، ص 51.

و تناسب الدراسة الاستطلاعية ظروف الباحث الذي يصادف صعوبة في التعرف على المشكلة التي يتناولها بالدراسة و البحث، أو صعوبة تحديد الفروض التي تحدد مساره نحو الحقائق العلمية.

و على ذلك فإن الدراسات الاستطلاعية تستهدف تحديد معالم مشكلة البحث حينما تكون المشكلة غير محددة، فهي تستلزم مرونة في التصميم مادام الباحث يجهل الكثير عن الظاهرة التي يدرسها.

و إزاء هذا فعلى الباحث أن يستعين بالاطلاع على البحوث السابقة في مجالات المشكلة، و الرجوع إلى ذوي الخبرة في مجال البحث و تحليل الحالات التي تستدعي رؤية أوسع مدى.[99]

و في الأخير فالبحوث الاستكشافية أو الاستطلاعية هي تلك البحوث التي تتناول الميادين البحثية الجديدة التي لم يتطرق إليها الدارسون من قبل، قصد التعرف على الظواهر الجديرة بالدراسة و على الظروف المحيطة بها.

و تتبع أهمية البحوث الاستكشافية من كونها تساعد الباحث في تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

[99] محيي محمد مسعد، كيفية كتابة الأبحاث العلمية و القانونية و إعداد المحاضرات، دون طبعة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008، ص 33، 34.

– تحديد مشكلة البحث تمهيدا لبحثها بحثا دقيقا معمقا.

– تحديد مجالات الدراسة التي يمكن أن يتناولها الباحث.

– كشف مصادر البيانات و حجم المعلومات المطلوبة.

– إدراك أهم المعوقات التي تواجه إجراء البحث، و السعي إلى معرفة أساليب التغلب عليها.[100]

سابعا: البحث الوصفي و التشخيصي.

البحث الوصفي التشخيصي هو البحث الذي يهدف إلى تحديد سمات و صفات و خصائص و مقومات ظاهرة معينة تحديدا كميا و كيفيا.[101] و هو البحث الذي يسعى من خلاله الباحث إلى جمع معلومات متعلقة بموضوع معين أو دراسة ظاهرة اجتماعية دراسة علمية، مثل الأمراض التي لا يمكن معالجتها و إيجاد الحلول الناجعة لها ما لم نشخصها، أي تتوفر لدينا المعلومات الدقيقة عنها و ذلك باستعمال

[100] عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ص 18، 19.

[101] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 29.

– يراجع أيضا: جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية و الإدارية، المرجع السابق، ص 48.

الأدوات المنهجية العلمية، التي تمكن من جمع بيانات دقيقة و تحليلها و تفسيرها بأسلوب علمي يثبت صحتها و موضوعيتها.[102]

و هذه البحوث تستهدف تقرير خصائص مشكلة معينة و دراسة ظروفها المحيطة بها، أي معرفة الحقائق الراهنة المتعلقة بظاهرة أو موقف و ذلك بتسجيل دلالاتها وخصائصها و تصنيفها و كشف علاقاتها بمتغيرات أخرى.

و لا تقف البحوث الوصفية عند مجرد جمع البيانات و الحقائق، و إنما تتعداها إلى تصنيفها و تحليلها و تفسيرها لاستخلاص دلالاتها قصد الوصول إلى نتائج.

حيث تنطلق البحوث الوصفية من قدر معين متوفر من البيانات عن الظاهرة (المشكلة) موضوع البحث، و تكون هذه البيانات متاحة من خلال الدراسات التي سبق إجراؤها في هذا الشأن، و يساعد وجود هذه البيانات الباحث في تحديد المشكلة بصورة دقيقة، و تحديد أهدافه و إجراءات البحث.[103]

و بالتالي فإن هذا النوع من البحث كما يظهر من اسمه لا يتعدى وصف الظاهرة و سرد أحكامها و شروطها و خصائصها، دون أية مقارنة أو تحليل أو نقد و حتى الحكم الذي يصدره الباحث بشأن الفكرة أو الظاهرة، لا يتعدى كونه نتيجة مباشرة للملاحظة الخارجية الحيادية.

---

[102] خالد حامد، المرجع السابق، ص 51 .

[103] عبد المجيد قدّي، المرجع السابق، ص 18، 19

فالفرضية التي يقوم عليها البحث الوصفي هي الاقتصار على الجوانب الكّمية دون التعمق في بحث قوانينها و تفاعلاتها مع غيرها من الظواهر، و ينتهي البحث دون إصدار حكم نوعي فيها، إن البحث الوصفي هدفه تحليل ظاهرة أو موضوع بمختلف أوصافه الخارجية بكل تفاصيله ، كأن ندرس ظاهرة جنوح الأحداث نقوم بوصفها بشكل تام، و كأننا نمثلها دون تدخل الباحث لإعطاء أي تكييف لمختلف علاقات الظاهرة.[104]

ثامنا: البحث التجريبي.

يتحدد مفهوم هذا النوع من البحوث العلمية عن طريق التعرف على المنهج التجريبي، أي من خلال الملاحظة و التجارب الدقيقة لإثبات صحة فروض ومقولات للوصول إلى قوانين علمية عامة لحل و ضبط المشاكل العلمية المعروضة.[105]

و هو البحث الذي يعتمد على التجارب في المخابر أو المعامل التجريبية المعدة لذلك، لإثبات صحة الافتراضات و التصورات النظرية و معاينتها في الواقع، و عند ذلك يظهر ما إذا كانت الفرضيات و التصورات مطابقة للواقع أم لا، و يغلب العمل بهذا البحث في العلوم الطبيعية، و يتبع المنهج التجريبي، و هذا المنهج و إن كان

---

[104] تومي آكلي، المرجع السابق، ص 56.

[105] جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية و الإدارية، المرجع السابق، ص 48.

. يراجع أيضا: باوني محمد، المرجع السابق، ص 22، 23.

قديما إلا أنه من ابتكار العالم الفرنسي المعروف (كلود برنار)، و التجريب في حقيقته لا يقتصر على التجريب المخبري فحسب، و إنما هو تجريب عقلي مجرد يضع النظريات و الفرضيات ثم يجربها في الواقع.[106]

حيث تتميز هذه الدراسة بأنها أكثر دقة و إحكاما من كلا من الدراسة الكشفية و الدراسة الوصفية.

و غالبا ما يقوم الباحث بالدراسة الكشفية لتحديد الأبعاد الحقيقية للمشكلة ثم ينتقل إلى الدراسة الوصفية لوصف الظاهرة و تحديد خصائصها، ثم ينتقل إلى الدراسة التجريبية ليتمكن من صياغة فروض تتناول علاقات سببية أو وظيفية.[107]

و بالتالي يرتبط مفهوم هذا النوع من البحوث العلمية فعلا بالتعرف على المنهج التجريبي، و الذي يقوم على أساس الملاحظة و التجارب الدقيقة لإثبات صحة فروض و مقولات لمن استخدم قوانين علمية عامة لتفسير و ضبط و حل المشكلات و الظواهر علميا.

و في الأخير هذه هي أهم أنواع البحوث بصفة نسبية و مرنة، و يمكن القول أن جلّ أنواع البحوث العلمية تتكامل و تتساند للاضطلاع بأبحاث علمية كاملة وشاملة و قوية.[108]

---

[106] تومي آكلي، المرجع السابق، ص 57.

[107] محيي محمد مسعد، المرجع السابق، ص 34.

المحور الرابع: أدوات البحث العلمي.

تتنوع مصادر المعلومات بتنوع مواضيع الأبحاث و خصائصها و الوقت المتاح لها و الغاية من جمعها، فمصادر المعلومات اللازمة للطالب في امتحان ما غير المصادر اللازمة للبحث القانوني الموسع مثلا.

و من أهم مصادر جمع المعلومات المكتبات العامة أو المتخصصة و المكتبات الخاصة، و بنوك المعلومات القانونية، و الموسوعات و الآثار و المستحثات، ونتائج البحوث الميدانية، و المقابلات، و التحقيقات، و الملاحظات و غير ذلك.

و بالنسبة للأبحاث القانونية فإن أهم مصدر جمع المعلومات هو:

النصوص القانونية ذات الصلة و الجريدة الرسمية في الدولة و المراجع الفقهية عامة كانت أم خاصة، و المراجع الاجتهادية و المقالات و الأبحاث و التعليقات القانونية التي تنشر في المجلات القانونية المحكمة، و الحلول القانونية التي يقرها القانون الوضعي، و الدراسات الرصينة المتعلقة بذلك، مع التوكيد على الانتقائية المبنية على دقة المعلومات المتاحة في تلك المصادر وموضوعيتها و بعدها عن الابتذال والذاتية.

---

[108] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 29، 30 .

و يكون من الهاّم جدًا التساؤل عن توافق الحلول المقررة في القانون الوضعي مع علم القانون، و بالتالي يكون من الهام جمع المعلومات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و التاريخية و الأخلاقية و الدينية و الفلسفية ذات الصلة بموضوع البحث من مظانّها الفضلى، مع عدم نسيان أن القانون إذا أصبح رهينة النزاعات السياسية لن يبقى معبرا عن الإرادة العامة، و لا محققا للمصلحة العامة، بل سيتحول إلى تعبير عن إرادة السلطة الحاكمة و محققا لمصالحها لوحدها.[109]

و سنتطرق من خلال ما سيأتي بيانه لأهم الأدوات المستخدمة في البحوث العلمية ذات الصلة بالدراسات القانونية بمختلف أقسامها و تشعباتها:

[109] صلاح الدين شروخ، الوجيز في المنهجية القانونية التطبيقية، دون طبعة، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة (الجزائر)، 2010، ص 158، 159.

إن أدوات البحث العلمي هي مجموعة الوسائل و الطرق و الأساليب والإجراءات المختلفة، التي يعتمد عليها في الحصول على المعلومات و البيانات اللازمة لإتمام و إنجاز البحث حول موضوع محدد أو مشكلة معينة.

و إذا كانت أدوات البحث العلمي متعددة و متنوعة فإن طبيعة الموضوع أو المشكلة محل البحث العلمي، و الدراسة العلمية هي التي تحدد حجم و نوعية و طبيعة أدوات البحث التي يجب أن يستخدمها الباحث في إنجاز و إتمام بحثه، كما أن براعة وعبقرية الباحث تلعب دورا هاما في تحديد كيفية استخدام أدوات البحث العلمي في مجال البحث.

و من أهم أدوات البحث العلمي نذكر الأدوات التالية:[110]

أولا: الملاحظة.

1 . تعريفها:

تعتبر الملاحظة من الألفاظ التي يصعب تعريفها بدقة لأن أي تعريف لها يتضمن الكلمة نفسها أو كلمة أخرى مرادفة لها، إلا أنه يمكن الإشارة إلى معناها العام بالقول بأنها توجيه الحواس لمشاهدة و مراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه، و قد عرفها البعض بأنها : توجيه

[110] عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 31.

الحواس و الانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر، رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر.[111]

و الملاحظة عبارة عن تفاعل و تبادل المعلومات بين شخصين أو أكثر أحدهما الباحث و الآخر المستجيب أو المبحوث، لجمع معلومات محددة حول موضوع معين و يلاحظ الباحث أثناءها ردود فعل المبحوث.

كما تعرف الملاحظة (بأنها عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر و المشكلات والأحداث، و مكوناتها المادية و البيئية و متابعة سيرها بأسلوب علمي منظم ومخطط، بقصد التفسير و تحديد العلاقة بين المتغيرات و التنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان، و تلبية احتياجاته.[112]كما يقوم هذا الأسلوب على الملاحظة العملية التي يقوم فيها العقل بنصيب كبير في ملاحظة الظواهر وتفسيرها و إيجاد العلاقة القائمة بينها و تعتمد بصفة أساسية على الحواس، إلى جانب أدوات

---

[111] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 81، 82.

. للمزيد من التفاصيل يراجع: خالد حامد، المرجع السابق، ص 83، 84، 85.

[112] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 68.

عملية دقيقة للقياس ضمانا لدقة النتائج و تفاديا لما تقع فيه الحواس أحيانا من أخطاء.[113]

حيث تتمثل خطوات الملاحظة فيما يلي:

- التحديد الدقيق و الواضح لأهداف الملاحظة وفقا لأهداف البحث.

- تحديد أنواع السلوك المراد ملاحظته بصورة إجرائية لا لبس فيها و لا غموض بحيث يمكن تسجيله بسهولة و يسر، و يشتق هذا السلوك من الدراسات النظرية والبحوث السابقة و الملاحظات الاستطلاعية.

- إعداد الأداة المناسبة للملاحظة حيث تختلف أداة الملاحظة تبعا للهدف الذي تسعى إلى تحقيقه .[114]

- اختبار السلوك الطبيعي للملاحظة حيث يتم تحديد الظاهرة و مجالها و زمانها.

- تدريب الملاحظين على الأجهزة و الأدوات المستخدمة و على عملية التسجيل والتدوين الفعلية.

- اختيار وصفة مناسبة للملاحظة بمعنى اختيار المكان الذي سيشرف منه الباحث على ملاحظة كافة جوانب الظاهرة و الوقت المناسب.

---

[113] محيي محمد مسعد، المرجع السابق، ص 37.

[114] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 82، 83.

– تحديد أسلوب تسجيل الملاحظات حيث يجب على الباحث عدم الاستمرار في عملية التسجيل وقتا طويلا و أن يجيب على التساؤلات التي وضعها مسبقا.

– يجب أن تحمل العينة المختارة للبحث على خصائص الظاهرة ككل.

– التسجيل الفوري للملاحظة و عدم الاعتماد على الذاكرة فقط منعا للنسيان.

– عدم التجاوز عن بعض الملاحظات أو الخلط بين الوقائع التي يلاحظها و بين آرائه الشخصية.

– البعد عن التحيز أو التفاعل الشخصي مع الظاهرة.[115]

و بالتالي تناسب هذه الأداة ما يلي:

* حالات جمع البيانات فيما يتصل بسلوك الأفراد في بعض المواقف الواقعية في الحياة.

* جمع البيانات في الأحوال التي يبدي فيها المبحوثون نوعا من المقاومة للباحث ويرفضون الإجابة على الأسئلة.

* يمكن استخدامها في الدراسات الكشفية و الوصفية و التجريبية.[116]

[115] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 70.

[116] محيي محمد مسعد، المرجع السابق، ص في 38.

2 . أنواع الملاحظة/ حيث تتعدد حسب ما يلي:

أ – **من حيث الدقة:** و يمكن تقسيمها إلى ملاحظة بسيطة و أخرى علمية مخططة:

– **الملاحظة البسيطة:** و هي التي تعتمد على الحواس و تتم في الظروف الطبيعية و عادة ما تستخدم في مجالات البحوث النفسية و الاجتماعية و يمكن أن تتم بإحدى الطريقتين:

– الملاحظة بالمشاركة أي أن يكون الباحث واحدا من أفراد المجموعة التي يلاحظها و يتفاعل معها.

– الملاحظة دون مشاركة بأن يكون الباحث مستقلا عن المجموعة .

– **الملاحظة العلمية المخططة:** و هي الملاحظة التي تخضع للضبط العلمي سواء للقائم بالملاحظة أو الأفراد المبحوثين، و يمكن أن تتم الملاحظة المخططة باستخدام أجهزة و أساليب مختلفة (مذكرات تفصيلية، صور فوتوغرافية، خرائط، استمارات البحث...)، و يجب على الباحث قبل أن يبدأ في استخدام وسيلة الملاحظة تحديد العناصر التالية:

– ما الشيء الذي سوف تلاحظه على ضوء مشكلة البحث.

– تحديد الأهداف العامة و الخاصة التي يريد تحقيقها.

– تحديد الفئات أو الأفراد التي سيقوم بملاحظتهم.[117]

ب– من حيث التنظيم: كما يمكن تقسيمها إلى ملاحظة منظمة و أخرى غير منظمة:

– **الملاحظة المنظمة:** الملاحظة التي يجري الإعداد لها بشكل جيد ، هذا الإعداد المسبق يستدعي تحديد نوع السلوك المراد ملاحظته، و تسجيل الملاحظات بشكل دقيق و تحديد الزمان و المكان الذي يجري فيه التسجيل، و بناءا عليه فالملاحظة المنظمة تتطلب أن يقوم بها ملاحظون مؤهلون و مدربون على استخدام أدوات الملاحظة و تسجيل الملاحظات بدقة.

– **الملاحظة غير المنظمة:** و هي الملاحظة التي تأتي بدون ترتيبات مسبقة أو إعداد مسبق لها، فقد يضطر الباحث في بعض الحالات إلى إجراء مثل هذه الملاحظات إما بسبب ضيق الوقت أو بسبب عدم خبرته في هذا المجال، و تبقى الملاحظة المنظمة أفضل من الملاحظة غير المنظمة و تكون المعلومات المجمعة من خلالها أكثر دقة.

[117] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص69.

3- مزايا و عيوب الملاحظة:

توجد هناك مزايا عديدة لاستخدام الملاحظة كأداة من أدوات البحث العلمي من أهمها دقة المعلومات التي يحصل عليها الباحث، فالباحث يحصل على المعلومات من أرض الواقع، و كذلك فإن المعلومات لا تتأثر بشخصية المبحوثين أو مزاجهم أو رغباتهم، و على الرغم من تمتع الملاحظة بهذه المزايا إلا أن هناك بعض العيوب قد تصاحب عملية الملاحظة منها:

* أخطاء في الحواس: فمن المعروف بأن الحواس تختلف قوتها من ملاحظ إلى آخر، الأمر الذي يترتب عليه اختلاف الباحثين في رصد ظاهرة ما أو سلوك ما مما يتنافى مع صحة القوانين العلمية.

* أخطاء التفسير حيث يعمد الباحث في تفسيره للسلوك إلى جزء دون آخر مما يلاحظه، و ذلك طبقا لميوله ما يترتب عليه عدم معرفة الظروف التي تؤثر في الظاهرة .

* الاختلافات في التركيبة البيولوجية للملاحظين و لاسيما في زمن استجابة اليد لرؤية العين، الأمر الذي ينتج عنه نتائج متباينة في تسجيل ملاحظاتهم رغم دقة وسلامة حواسّهم.

* قد يتأثر الملاحظ بما لديه من أفكار فلسفية أو دينية أو وطنية فلا يلاحظ ما يراه حقيقة، و إنما يلاحظ ما يتخيل أنه يراه تحت تأثير عاطفته و فكره و فلسفته مما يسبب أخطاء في تفسير السلوك الملاحظ.[118]

ثانيا: الإستبيان.

1- تعريفه:

الإستبيان، الإستفتاء، الإستقصاء، كلها معان تشير إلى وسيلة واحدة لجمع البيانات و هي عبارة عن استمارة بها مجموعة من الأسئلة، ترسل للمبحوثين بطريق البريد أو تسلم باليد أو تنشر بالجرائد و المجلات أو تذاع بالإذاعة أو تعلن بالتلفزيون ... ليجيبوا عليها و يعيدوها للباحث، و تتميز هذه الأسئلة بأن المبحوث هو الذي يقوم بملئها دون مساعدة الباحث.[119]

كما يعرف على أنه: (أداة تتضمن مجموعة من الأسئلة أو الجمل الخبرية التي يطلب من المفحوص الإجابة عنها، بطريقة يحددها الباحث حسب أغراض البحث).[120]

---

[118] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص في 84، 86، 87.

[119] محيي محمد مسعد، المرجع السابق، ص 40.

[120] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 72.

و هي الأداة الأكثر استخداما في البحوث العلمية و الإستبانة هي وسيلة لجمع المعلومات من المبحوثين، من خلال احتوائها على مجموعة من الأسئلة حول متغيرات البحث و الطلب من المستجيبين الإجابة عليها.[121]

و بالتالي فالاستبيان أو الاستقصاء من أدوات جمع المعلومات و تحصيلها وهو عبارة عن استطلاع للرأي في شكل استمارة تتضمن مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المكتوبة، لمجموعة من الأشخاص و الأفراد ذوي الصلة بموضوع البحث المطروح، فهو عبارة عن استمارة تتضمن مجموعة من الأسئلة والاستفسارات لاستطلاع رأي أشخاص بأعينهم أو بصفاتهم حول موضوع معين.

و الاستبيان على النحو السابق يكاد يكون محدود النطاق بالنسبة للعلوم القانونية التي يعتمد تأصيل الرأي فيها على رأي الفقه المعتمد و أحكام القضاء، غير أنه قد يصلح للبحث في بعض الجوانب و التخصصات القانونية، للوقوف على حجم المشاكل و الظواهر الاجتماعية التي تحتاج للتقييم كما هو الحال في استطلاع الرأي عن مدى الحاجة للتعديل التشريعي في مسائل الأحوال الشخصية، و قياس رد فعل الشارع على التشريعات العمالية و القوانين المتعلقة بالصحافة و القوانين المتعلقة بالطفل و النسب و الجنسية.

[121] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 94.

إذن فالاستبيان محدود جدا في الدراسات القانونية مقتصرا على بعض الموضوعات القانونية، ذات الصلة بالنواحي السياسية و الاجتماعية فقط دون الموضوعات القانونية الصرفة.

تطبيقا لذلك يمكن للباحث في موضوعات تتعلق بأداء الجهاز القضائي ومعالجة البطء في التقاضي أن يرصد ذلك، من خلال استطلاع رأي المشتغلين بالقانون عن أداء الجهاز القضائي و ما يحتاج إليه من حلول، كما يمكن استطلاع رأي الجمهور في حل هذه المشاكل كما يمكن للباحث في قانون العمل استطلاع رأي الفقه و الجمهور في عمل المرأة عموما و توليها للقضاء على وجه الخصوص، كما يمكن من خلال الاستبيان الوقوف على رأي الفقه و الجمهور في حل مشاكل البطالة و النسب و التعليم و الجنسية، كما يمكن من خلال الاستبيان تحديد التوجهات السياسية و القانونية نحو موضوعات معينة.[122]

2- شروط الاسبيان: و للإستبانة شروطا لوضعها و كيفية تصميمها و تقسم إلى الصيغة الشكلية و صياغة المحتوى:

[122] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 192، 193.

أ- **الصيغة الشكلية:** إن الصيغة الشكلية للإستبيان مهم جدا لأنها تقدم للفرد المطلوب منه ملء هذه الإستبانة، و عليه يتوجب أن يبدأ الباحث برسالة شفافة ويطلب من الأشخاص ملء هذه الاستمارة و إشعارهم بشكل واضح إلى الأهمية التي ستضيفها هذه الإستبانة في تطوير أو حل مشكلة. و يوجب إتباع الخطوات التالية في بناء الاستمارة الإستبانية:

* تنظيم الأسئلة بشكل سهل و متتابع مع ترقيمها.

* وضع تعليمات واضحة و مختصرة عن كيفية التعبئة.

* استخدام أمثلة توضيحية لملء الاستمارة إذا استوجب ذلك.

* البدء بالأسئلة الممتعة و التي تثير اهتمام الفرد.

* لا توضع الأسئلة المهمة في نهاية الإستبيان و لا تستعمل كلمات محرجة أو منفرة.

* إعطاء ملاحظة بأن الاستمارة سوف تستخدم للأغراض البحثية، و ستكون سرية و لا يتم البوح بالمعلومات و يطلب تطمين الأشخاص عن ذلك.[123]

ب . صياغة المحتوى/ و ذلك عن طريق:

[123] محمد عبد العال النعيمي، المرجع السابق، ص 14.

– الوضوح في صياغة الجمل بحيث تكون مفهومة من قبل كل الأشخاص والطبقات الاجتماعية، و يجب استخدام كلمات ذات معاني واضحة و دقيقة و الابتعاد عن العموميات.

– يحدد لكل سؤال هدف واضح لغرض القياس و بيان الأثر و عدم الخلط بين أكثر من هدف في سؤال واحد.

– الابتعاد عن الجمل المنفية بسبب عدم ملاحظة بعض الأشخاص لأداة النفي وتكون إجابتهم غير صحيحة.

– عدم توجيه الأسئلة في اتجاه ما يرغب الباحث به أو لتحقيق فرضية معينة.

– تحديد نوع الإجابة من خلال السؤال و عدم ترك الإجابة مفتوحة، فإما يتم تقديرها بوحدات الزمن أو المسافة أو الحجم أو درجة الاستجابة و غيرها.

– تجنب استخدام بعض المصطلحات غير المفهومة و غير المعروفة.[124]

3– أنواع الإستبيان/ وتتمثل فيما يلي:

[124] محمد عبد العال النعيمي، المرجع السابق، ص 15، 16.

– للمزيد من التفاصيل يراجع: أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 198، 199.

أ- **الإستبيان المقّيد أو المغلق:** و فيه يختار المبحوث إجابة واحدة من إجابتين أو أكثر، و يمتاز هذا النوع بسهولة عملية تصنيف و تحليل البيانات و تفريغ الإجابات و استخلاص النتائج.

ب - **الإستبيان المفتوح أو غير المقيد:** و فيه يعبر المبحوث عن رأيه بحرية تامة عند الإجابة على أسئلة الاستبيان، و يترك له مساحة خالية ليعبر فيها عن ميوله واتجاهاته نحو المشكلة.

ج - **الإستبيان المقيد/المفتوح:** و يجمع هذا النوع من الإستبيانات بين النوعين السابقين، حيث يتضمن الاستبيان إجابات محددة يختار المبحوث إحداها ثم يكون للمبحوث مطلق الحرية بعد ذلك في التعبير عن آرائه و أفكاره.

4- تفريغ الإستبيان و تحليل البيانات:

لا ينبغي أن يتحول الاستبيان إلى مجموعة من الأسئلة و الإجابات أو مجرد وسيلة لجمع البيانات ثم وضعها جنبا إلى جنب، ثم القفز بعد ذلك إلى النتائج دون أساس سليم بل لابد من استخلاص النتائج من واقع تفريغ الاستبيان و تحليل البيانات التي تم جمعها و مراجعتها، للوصول إلى مرحلة التعميم الخاصة بالنتائج وهذا يتوقف على خبرة و قدرات و أدوات الباحث.[125]

[125] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 72.

و ما بين استلام ردود الإستبيان والوصول إلى النتائج و كتابة البحث سنمر بمجموعة من المراحل تعتمد على بعضها كدرجات السلم لضمان الوصول للهدف وتتلخص هذه المراحل في الآتي:

* تفريغ إجابات الإستبيان بشكل موازي مع ترتيب الأسئلة باستعراض كل سؤال مع الإجابة الخاصة به.

* التعليق على الإجابات و شرحها و تحليلها إذا لزم الأمر.

* شرح النتائج فلا يكتفي بمجرد التعليق على الإجابات بل شرح النتائج التي توصل إليها.

* استخدام طريقة الإحصاء، حيث تميل البحوث الجادّة إلى ترجمة نتائج الحقائق التي توصل إليها الباحث إلى نتائج رقمية.

* تعميم النتائج و المؤشرات حيث يعتبر في الواقع الثمرة النهائية لكل البحوث.

* الأمانة العلمية و هو مبدأ أساسي في البحوث، و ذلك بإسناد الآراء و الأفكار إلى أصحابها في قائمة المراجع.[126]

[126] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 73، 74.

5- مزايا الإستبيان و عيوبه:

أ - **مزايا الاستبيان/** و تتمثل فيما يلي:

- أنه وسيلة للحصول على بعض المعلومات التي تتسم بالخصوصية بحيث يصعب الحصول عليها بغير طريق الاستبيان و استطلاع الرأي.

- أن الاستبيان وسيلة اقتصادية للباحث في الحصول على المعلومات.

- أنه يسمح للباحثين بالتفسير الدقيق لبعض المسائل الفرعية و التخصصية.

- أنه يكفل فرصة أكبر في الحصول على إجابات تتسم بالدقة و الوضوح.[127]

- الإستبيان وسيلة هامة للحصول على معلومات من عدد كبير من الناس، يفوق بكثير العدد الذي تغطيه الأدوات الأخرى كالملاحظة و المقابلة و الاختبارات.

- عدم تقييد الإستبيان بالمحددات المكانية حيث يمكن إرساله بواسطة البريد إلى أي مجموعة حتى لو كانت بعيدة.

- الإستبيان من أكثر الطرق تمثيلا لمشكلة البحث إذ يتم صياغة كل سؤال للحصول على إجابات تدخل في باب الإجابة على مشكلة البحث.

---

[127] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 200، 201.

- يراجع أيضا: محيي محمد مسعد، المرجع السابق، ص 40، 41.

– لا يحتاج إلى ترتيبات إدارية كثيرة لجمعها كما يحصل في حالة إجراء الملاحظات أو المقابلات.[128]

ب – عيوب الاستبيان/ و تتمثل فيما يلي:

– أن يستلزم الإلمام الجيد بالقراءة و الكتابة فيمن يوجه إليهم الاستبيان.

– أنه يستلزم عناية غير عادية في صياغة الأسئلة و إجاباتها المفترضة.

– أنه لا يصلح لمناقشة الاتجاهات و الآراء الشخصية للموجه إليهم الاستبيان.

– أنه يصعب التحقق من صدق أو عدم صدق الشخص الموجه إليه الاستبيان.

– أنه مؤشر غير دقيق في الحصول على المعلومات و البيانات العلمية.[129]

– أن بعض الأفراد قد لا يعيد الإستبانة.

– لا يمكن استخدام الإستبانة في مجتمع أمي.

– المستجيب قد يقوم بإعطاء أجوبة غير صحيحة إما بسبب أنه مشغول و لا يوجد لديه وقت كاف لقراءته، أو بسبب عدم معرفة ما تعنيه بعض الأسئلة.[130]

---

[128] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 98، 99.

[129] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 201.

[130] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 99. =

ثالثا: المقابلة الشخصية.

1- تعريفها:

المقابلة هي تفاعل لفظي بين شخصين أو أكثر من خلال حوار كلامي، ويكون هذا التفاعل اللفظي إما وجها لوجه أو من خلال وسائل أخرى كالهاتف و الأقمار الصناعية، و يقوم الباحث في المقابلة بدور المقابل أي الذي يجري المقابلة، حيث يوجه بعض الأسئلة و الاستفسارات إلى الطرف الآخر (المستجيب) الذي يقوم بإجابة الأسئلة و الرد على الاستفسارات.[131]

إذن فهي تقنية لجمع المعلومات قصد تحليلها، بحيث تعكس الوضع الذهني الواعي و غير الواعي للأفراد، و هذا من خلال طرح الموضوعات، و هي في ذات الوقت وسيلة اتصال مباشر بين الباحث و بين من تتوفر لديهم المعلومات الضرورية له في بحثه.[132]

= يراجع أيضا: محيي محمد مسعد، المرجع السابق، ص 41.

[131] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 88.

[132] عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ص 98.

كما تعرف على أنها:(لقاء يتم بين الشخص الباحث الذي يقوم بطرح مجموعة من الأسئلة على الأشخاص المستجيبين وجها لوجه، و يقوم الباحث بتسجيل الإجابات على الاستمارات).[133]

و بالتالي فهي محادثة تتم وجها لوجه بين الباحث و هو القائم بالمقابلة و بين طرف آخر قد يكون شخص أو مجموعة من الأشخاص المتخصصين، و يكون الغرض منها حصول الباحث على بعض المعلومات من الطرف الآخر عن طريق التوجيه و التشخيص و العلاج، و الحصول على المعلومات و الخبرات من الطرف الآخر الذي يتعين أن يكون لديه من الثقافة و الخبرة و العلم، ما يمكنه من إفادة الباحث القائم بالمقابلة، فهي وسيلة شفهية لاستطلاع الرأي و الاستفسار عن موضوع معين.

و المقابلة على النحو السابق تتميز بالواقعية عن مجرد اطلاع المكتوب (الاستبيان) حيث يحصل المقابل على المعلومات ممن هو متخصص في موضوع المقابلة، فهي تتم مع من يفترض فيهم الخبرة العلمية و العملية معا، و أنه كلما كان الباحث مدربا و ملمًّا بموضوعه كلما أمكنه الحصول على بيانات و معلومات مفيدة

[133] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 76.

في تخصصه، و من ثم فهي أكثر جدية من نظام الاستبيان أو الاطلاع المكتوب في صورة أسئلة.[134]

كما أن مقابلة رجال التشريع و القضاء و الفقه تسهم في معرفة المشكلات العملية التي تثيرها النصوص القانونية المنظمة لموضوع أو مسألة من المسائل بعض الذين يجري مقابلتهم على جانب كبير من الخبرة العلمية و الفنية، الأمر الذي يؤدي عند إدراجها في البحث، إلى إسباغ طابع الجّدية و التنوع و العمق، إن تنفيذ القاعدة القانونية يحولها من موقعها النظري الساكن سكونا تاما إلى واقعها الاجتماعي المتحرك، و دراسة هذه المسألة تتطلب الوقوف على آراء : القضاة، والمحامين، و رجال الشرطة، و الإداريين بوجه عام، إضافة إلى معرفة آراء الجمهور و المعنيين بالأمر من الهيئات المتخصصة و رجال العلم.

إذا الواجب البحثي في المقابلات يستلزم تنفيذه بصورة متعددة فهو يهدف إلى معرفة:

* مدى دقة و سلامة القاعدة أو القواعد القانونية التي تنظم الموضوع مدار البحث.

* دراسة المسألة أو المسائل التي ينظمها القانون و هي في حالة حركة بغية معرفة الجوانب التي أغفل المشرع تنظيمها، أو ملاحظة التطورات الاجتماعية و الاقتصادية التي أمّدت لهذه المسألة بخصائص جديدة.[135]

[134] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 202، 203.

2- أنواع المقابلة/ و تتفرع إلى عدة أنواع نذكر منها:

أ - من حيث التجهيز/ حيث نجد في هذا النوع:

- **المقابلة المبرمجة:** و هي تلك المقابلة التي يتم إعداد أسئلتها بشكل مسبق ويكون تسلسل الأسئلة محددا أيضا مسبقا، و بناءا على ذلك يتم طرح الأسئلة ذاتها في كافة المقابلات، مما يساعد على توحيد طرق الإجابة عليها و يسهل مهمة الباحث في تحليلها وتفسيرها.

- **المقابلة غير المبرمجة:** لا يقوم الباحث بإعداد الأسئلة التي ستطرح في المقابلة سلفا بل يقوم بطرح السؤال الذي يراه مناسبا، فاتحا الحديث للمستجيب بأن يجيب عليه بطريقته و معطيا إياه حرية الكلام دون تحديد للأسلوب أو الوقت، و تستخدم المقابلة غير المبرمجة أو كما يسميها البعض المقابلة الحرة أو المفتوحة في المقابلات المتعلقة بالبحوث الاستكشافية أو الاستطلاعية، و ذلك بسبب عدم وجود خلفية شاملة عن موضوع المقابلة أو موضوع البحث.

ب - من حيث عدد أفراد العينة/ و نجد في هذا النوع:

---

[135] عبد القادر الشيخلي، المرجع السابق، ص 58، 59.

- **المقابلة الثنائية:** و هي المقابلة التي تجري بين شخصين فقط أي مجري المقابلة أو جامع المعلومات و المستجيب، و غالبية المقابلات لأغراض جمع المعلومات في البحوث العلمية تكون مقابلات ثنائية.

- **المقابلة الجماعية:** و هي المقابلة التي يجريها جامع المعلومات مع عدد من الأفراد، و من أهم مزايا هذا النوع من المقابلات أنها تؤدي إلى توفير الوقت بالنسبة لجامع المعلومات إلا أن من عيوبها عدم إتاحة الفرصة الكاملة لكل مستجيب بأن يعبر عن رأيه بمطلق الحرية.[136]

ج - من حيث الغرض منها/ و نجد في هذا النوع:

- **المقابلة التشخيصية:** في تشخيص حالات بعض الأفراد الذين يعانون من بعض الأمراض النفسية، أو مشكلات اجتماعية و تقصّي الأسباب التي أدت إليها.

- **المقابلة العلاجية:** بهدف وضع حلول للمشكلات النفسية أو الاجتماعية.

د - من حيث التقنين/ و نجد في هذا النوع:

- **المقابلة المقننة:** يتم تحديدها و التخطيط لها بدقة من حيث عدد و نوع الأسئلة.

[136] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 89، 90، 91.

– **المقابلة غير المقننة:** يتميز هذا النوع بالمرونة و حرية التعبير سواء للباحث أو للمبحوث، بالتعمق في الحصول على المعلومات و توجيه المقابلة طبقا لردود المبحوث و تفاعله معها.[137]

هـ – **من حيث الإعداد/** و نجد في هذا النوع:

– **المقابلات المباشرة غير المعدّة:** يمكن أن تتم المقابلة المباشرة غير المعدة وفق عدة أشكال هي:

– المقابلة المتعمقة: و يتم في هذا النوع من المقابلات الاتصال بين المقابل والمستجوب، بحيث يعرض المقابل الموضوع و يعمل على تشجيع المستجوب على الإفصاح عن أفكاره و آرائه بحرية كاملة دون تخوف من المقاطعة أو الاعتراض ويقوم المقابل بدور المسهل و المشجع حيث يستمع للمستجوب و لا يتدخل إلا للاستفسار بشكل محايد، لتشجيع المستجوب على الاسترسال أو من أجل إعادة تحريك المقابلة عند الشعور بالفتور، و يقوم المقابل بعد ذلك بتفسير و تحليل الإجابات و يمكنه أن يستعين في ذلك بالنفسانيين.

– المقابلات الجماعية: و يقوم هذا النوع من المقابلات على دعوة عدد معين من الأشخاص يتراوح في العادة ما بين 05– 12 شخصا، حيث يتمتع هؤلاء الأشخاص

[137] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 77، 78.

بخصائص مرتبطة بهدف البحث، يجتمع هؤلاء الأشخاص مع المقابل الذي يعرض موضوعا للنقاش و يعمل على تشجيع المناقشة بين أعضاء المجموعة، و يشترط في المجموعة أن تكون متقاربة المستوى الثقافي و التكويني، و في المقابل أن يكون خبيرا في إدارة المقابلات. و من مزايا هذا النوع من المقابلات:

* هي وسيلة لتوليد الأفكار فكل تعليق و لو كان عفويا يعمل على توليد سلسلة من ردود الأفعال التي تقود إلى أفكار جديدة أو دوافع عميقة.

* يؤدي وجود بعض الأشخاص مع مجموعة إلى تشجيعهم على الإفصاح عن أفكارهم بحرية، أفضل مما لو تمت مقابلتهم بشكل فردي.

* التلقائية في الحصول على المعلومات نتيجة التفاعل الجماعي في الحديث.

* هذا النوع من المقابلات قليل التكلفة بالمقابلة مع المقابلات المتعمقة، لأنه يتم التعامل مع عدد من الأفراد في نفس الوقت.

و لهذا النوع مجموعة من العيوب أبرزها:

* صعوبة وجود عدد كبير من الأفراد المتجانسين و إقناعهم بالمشاركة في المناقشة.

* إمكانية تأثر بعض الأفراد بآراء الآخرين، مما يجعل المعلومات غير معبرة فعليا عن المواقف الحقيقية للأفراد.[138]

– **المقابلة غير المباشرة غير المعدة:** تعُبِّر المقابلات غير المباشرة غير المعدة عن مجموعة من الأساليب الهادفة إلى الكشف عن الأعماق بتعريض الشخص المعني إلى مثير مبهم، بحيث يسعى هذا الشخص إلى إسقاط دوافعه و اتجاهاته وخصائصه و قيمه الشخصية عندما يفسر هذا المثير. و من أهم الأساليب المستخدمة في هذا النوع من المقابلات:

* أسلوب تداعي المعاني: يعتمد هذا الأسلوب على ذكر المستجوب أوِّل كلمة أو فكرة تخطر على باله عند سماعه لكلمة أو جملة يذكرها المقابل، و في هذه الحالة لابد أن يعمد المقابل إلى وضع الكلمات التي تهمه بين مجموعة من الكلمات المحايدة، ليتجنب التحيُّز الناجم عن ترتيب الكلمات المرتبطة بهدف البحث.

* أسلوب الإكمال: في هذا الأسلوب يطلب من المستجوب إكمال بعض العبارات أو التعليقات التي يذكرها المقابل بأول فكرة تطرأ على ذهنه.

* أسلوب التفهم: في هذا الأسلوب يقوم المقابل بعرض صورة أو رسم لموقف يمكن أن يفسر بأكثر من رأي، أو يفهم بأكثر من طريقة و يطلب من الشخص رأيه في

[138] عبد المجيد قدّي، المرجع السابق، ص 98 و ما يليها.

الصورة أو الرسم أو يطلب منه أن يتخيل ما يدور بين مكونات أو أطراف الصورة أو الرسم، كأن يطلب منه التعليق على صورة رجل يرفع سماعة الهاتف.

و للمقابلات غير المباشرة غير المعدة مجموعة من المزايا أبرزها:

* هي وسيلة للحصول على المعلومات لدى الأفراد في حالة عدم الرغبة في الإفصاح عنها.

* هي وسيلة للحصول على المعلومات لدى الأفراد في حالة عدم القدرة على الإفصاح عنها.

إلا أن لها بالمقابل مجموعة من العيوب منها:

* الاعتماد فيها على عدد محدود من الأفراد، و لهذا يصعب أن تشكل عينة مماثلة.

* مكلفة لأنها تتطلب الاعتماد على مقابلين ذوي كفاءة و مهارة مما يجعل مكافأتهم مرتفعة.

* صعوبة التأكد من ثبات المعلومات المحصل عليها باستخدام هذا النوع من الأساليب.[139]

3- مزايا المقابلات و عيوبها/ حيث تتميز المقابلات بجملة من المزايا و العيوب:

[139] عبد المجيد قدّي، المرجع السابق، ص 98 و ما يليها.

أ – **مزايا المقابلة:** المقابلة كمصدر مساعد للبحث العلمي في علم القانون يتضمن مجموعة من المزايا نذكر منها:

– تمكن الباحث من تحديد أي النقاط أفضل للوصول للحقيقة.

– تمكن الباحث من طرح ما يعني له من أسئلة تتعلق بموضوع البحث.

– تمكن الباحث من التعمق في موضوع البحث من خلال اللقاء مع المقابل.[140]

– تفيد في المجتمعات التي ترتفع فيها درجة الأمية.

– تتيح الفرصة للباحث أن يشرح للمبحوثين الأسئلة التي تحتاج لوضوح في المعنى.

– تعطي الباحث فرصة التعمق في فهم الظاهرة محل الدراسة و ملاحظة سلوك المبحوث، كما تساعده في الكشف عن التناقضات في الإجابة و تمكنه من مواجهة المبحوث و الاستفسار منه عن أسباب هذا التناقض.

– يستطيع الباحث إقناع المبحوثين بأهمية البحث و مدى الفائدة التي ستعود على المجتمع من ضرورة تعاونهم و الإجابة عن الأسئلة.

[140] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 206.

– تفيد في أن المبحوث لا يطلع على الأسئلة فتكون هناك فرصة للباحث أن يوجه الأسئلة بالترتيب، و بالطريقة التي يراها مناسبة و التي يضمن خلالها صدق إجابة المبحوث.

– تفيد في ضمان أن المبحوث لن يتناقش مع غيره في أي موضوع، و بالتالي يضمن الباحث حصوله على رأي المبحوث دون أن يتأثر بآراء غيره.

– العائد في المقابلة أكبر بمعنى أن الباحث يمكن أن يحصل على البيانات من جميع المبحوثين، إذا أحسن عرض الغرض من بحثه، و اختار الوقت المناسب للاتصال بهم.[141]

– توفر عمقا في الإجابات لإمكانية توضيح و إعادة طرح الأسئلة و حتى يتسنى ذلك فهي بحاجة إلى مقابل مدرب.

– توفر مؤشرات غير لفظية تعزز الاستجابات و توضح المشاعر كنغمة الصوت وملامح الوجه و حركة اليدين و الرأس.[142]

[141] محيي محمد مسعد، المرجع السابق، ص 42.

[142] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 92، 93.

ب- عيوب المقابلة: من ناحية أخرى فإن نظام المقابلة كمصدر للبحث نظام خاص ببعض موضوعات القانون دون البعض الآخر و هو ما يمكن انتقاده على النحو الآتي:

- أن المقابلة قد تسفر عن ناحية سلبية في الانحياز لرأي شخص معين.

- أن الكثير من المقابلات قد لا تعبر عن الحقيقة خاصة في الموضوعات الهامة.[143]

- فرص التحيز كبيرة بالنسبة للباحث حيث يستطيع أن يوجه المبحوث وفقا لما يراه شخصيا.

- فرصة تزييف الإجابات و تغييرها كبير أيضا.

- تحتاج إلى عدد كبير من جامعي البيانات و هذا يحتاج لوقت كبير لتدريبهم وكذلك نفقات كثيرة.

- تحتاج إلى وقت كبير نتيجة لتردد القائمين بالمقابلة على المبحوثين.

- المقابلة قد تسبب شيئا من الخوف لدى المبحوث، فيحجم عن الإجابة أو كيف يجيب إجابة غير سليمة.[144]

---

[143] أحمد إبراهيم عبد التواب، المرجع السابق، ص 206.

– يصعب مقابلة عدد كبير نسبيا من الأفراد لأن مقابلة الفرد الواحد تستغرق وقتا طويلا من الباحث.

– صعوبة التقدير الكمي للاستجابات أو إخضاعها إلى تحليلات كمية و بخاصة في المقابلات المفتوحة.

– صعوبة تسجيل الإجابات أو تسجيل أدوات التسجيل في مكان المقابلة الذي يحدده المستجيب على الأغلب.[145]

رابعا: الاختبارات.

1 . تعريفها:

تستخدم الاختبارات على نطاق واسع في مختلف البحوث و هي أكثر وسائل جمع البيانات انتشارا بين الباحثين، و غالبا ما تستخدم هذه الوسيلة في جمع البيانات الكمية لمساعدة الباحثين على القيام بتحليل نتائج بحوثهم بدقة وموضوعية و توجد اختبارات مقننة جاهزة للاستخدام، و خاصة في المجالات التربوية و النفسية و الاجتماعية قام بإعدادها مجموعة من الخبراء في هذا المجال.[146]

---

[144] محيي محمد مسعد، المرجع السابق، ص 42، 43.

[145] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 93.

[146] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 81.

حيث تعتبر الاختبارات أداة رئيسة من أدوات جمع المعلومات عن موضوع البحث ويمكن تعريف الاختبار على أساس أنه إجراءات منظمة تهدف إلى قياس صفة معينة أو قيمة ظاهرة محددة.

و هذه الإجراءات تتضمن تحديد الغاية من عمل الاختبار بالدرجة الأولى، ثم تحديد موضوع الاختبار وبعدها تصميم الاختبار ووضع تعليماته و إرشاداته.[147]

2- مميزات الاختبارات المقننة و أهدافها/ حيث تتمثل مميزات الاختبارات فيما يلي:

* جودة الإعداد و حسن البناء.

* وجود إرشادات و تعليمات تيسِّر استخدامها و تطبيقها و خاصة فيما يتصل بتحليل النتائج و تفسيرها.

* توفر العناصر و الأسس العلمية السليمة من صدق و موضوعية.

و لا ننصح الباحث باستخدام هذه الاختبارات المقننة دون فحص أو تمعن، و يجب التعامل معها بحذر بسبب بعض الاختلافات التي ترتبط باختلاف أهداف الاختبارات مثل:

[147] محفوظ جودة، المرجع السابق، ص 100.

* عدم صدق الاختبار المقنن عند قياس بعض وظائف ذات دلالات أو سمات مختلفة عن سمات الوظائف الواردة في الاختبار.

* اختلاف مدة الوقت اللازم لإجراء الاختبار عن الوقت المحدد في الاختبار المقنن.

* التكلفة و النفقات العالية لبعض هذه الاختبارات.

* قد تعطي بعض هذه الاختبارات المقننة نتائج غير ثابتة بسبب اختلاف طبيعة الباحث أو المبحوثين.

أما أهدافها فتتمثل فيما يلي:

* قياس التحصيل و المعرفة أو المعلومات.

* قياس الأداء و الإنجاز و التنبؤ بالنجاح و الفشل.

* التنبؤ و قياس معدلات النمو.

* التشخيص و التعرف على نقاط القوة و الضعف.

* المسح و تقويم الأفراد.

* التعرف على القدرات و المهارات.[148]

[148] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 81، 82.

3- تصنيف أنواع الاختبارات: حيث تتعدد هذه الأنواع حسب ما يلي:

أ - اختبارات التحصيل: لقياس ما حصَّل الفرد من معارف و قياس خبراته.

ب - اختبارات القدرات: لقياس الفروق الفردية و الإمكانات و القدرات.

ج - اختبارات الاستعدادات: لقياس استعداد الفرد و ميوله و اهتماماته لما يمكن أن يقوم به في المستقبل.

د- الاختبارات الشخصية: لقياس و اختبار سلوك الأفراد و أحوالهم النفسية والعاطفية و صفاتهم الخلقية مثل الصدق و الأمانة.

هـ - اختبارات الذكاء: لقياس مستوى و نسبة الذكاء لدى الأفراد.

و- الاختبارات الموضوعية: لقياس سلوك معين لدى الفرد مثل اختبارات الصواب والخطأ.

ي- الاختبارات الإسقاطية: لقياس القدرة على التخيل لدى الأفراد و ذلك بإفراغ واستخراج ما في داخل المبحوث من خبرات و تجارب مختزنة في اللاشعور، عند رؤيته لبعض الأشياء مثل الصور و الرسوم أو سماع بعض الكلمات، و هي تعتبر في هذه الحالة محفزات للتذكر و الاسترجاع.[149]

[149] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 83.

4 – ايجابيات الاختبارات و عيوبها/ حيث يمكن أن نذكر منها يلي:

أ – مميزات الاختبارات:

– تعتبر الاختبارات من الوسائل المهمة في قياس خبرات الأشخاص و ميولهم واتجاهاتهم و أحوالهم النفسية و العصبية.

– يتوفر لدى الباحث الوقت الكافي لإعداد الاختبارات و تحكيمه و تجريبه و تعديله قبل البدء في تطبيقه مما يوفر إمكانية نجاحه.

ب – عيوب الاختبارات:

– التكلفة و النفقات العالية.

– التجهيزات المكانية و الإجراءات و الترتيبات الإدارية للاختبار.

– صعوبة تحليل و تفسير الإجابات في بعض الأحيان.

– الدراية و الخبرة العالية للباحث لوضع اختبار جيد تتوفر فيه الشروط العلمية.[150]

[150] رجب عبد الحميد ، المرجع السابق، ص 84، 85.

خامسا:العينات.

1 – تعريفها:

العينة جزء من الظاهرة الواسعة الماصدق (و الماصدق هو الأفراد الذين يصدق عليهم الكلي)، و المعبرة عنه كله تستخدم كأساس لتقدير الكل الذي يصعب أو يستحيل دراسته بصورة كلية، لأسباب تتعلق بواقع الظاهرة أو بالكلفة أو الوقت بحيث يمكن تعميم نتائج دراسة العينة على الظاهرة كلها.[151]و غالبا ما يجد الباحث نفسه غير قادر على دراسة جميع مفردات البحث، علاوة على أن دراسة المجتمع ككل قد تكون مضيعة للوقت، و تبديد للجهد و المال بغير مبرر ما دامت طريقة العينة تغني عن البحث الشامل.[152]

2 – مراحل اختيار العينات:

أ – **تحديد مصدر العينة:** لابد من أن يكون مصدر العينة أي الجهة التي تختار العينة منها هي ذاتها الجهة المدروسة بالبحث، فإن كان المجتمع هو المصدر يجب تحديده تحديدا دقيقا بحيث تقتصر دلالة نتائج البحث على المجتمع الذي اختيرت منه عينة البحث، و تحديد و تعريف المجتمع الأصلي يتطلب معرفة العناصر الداخلة فيه.

[151] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 25.

[152] خالد حامد، المرجع السابق، ص 81.

ب – إعداد قائمة بالمصدر الأصلي للعينة: لابد من إعداد قائمة كاملة و صحيحة لوحدات المجتمع إن كان هو المصدر الأصلي للعينة، و يجب على الباحث أن يتأكد من صحة و سلامة طرق ووسائل جمع و إعداد هذه القائمة و استمرار جدارتها الزمنية.

ج – انتقاء عينة ممثلة: من المجتمع أو الظاهرة المحددة و قائمة جميع الوحدات تنتقى العينات تبعا للوحدات و الأعداد المحددة للعينات الممثلة لمصدر العينات ككل (المجتمع مثلا).

د – الحصول على عينة مناسبة حجما: ضمان أن يكون عدد العينات (حجمها) ممثلا يتم بناءا على ما يلي:

* طبيعة المجتمع أو المصدر الأصلي للعينة.

* طريقة أو أسلوب اختيار العينة.

* درجة الدقة المطلوبة.

و كلما ازداد التباين في مصدر العينة (المجتمع الأصلي) للخاصية المبحوثة، كلما وجب اختيار عينة أكبر عددا.[153]

[153] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 25، 26.

3 – أنواع العينات.

أ – **العينة العشوائية البسيطة:** و يتم فيها الاختيار على أساس عشوائي و ذلك بإعطاء جميع مفردات مجتمع البحث نفس الفرص المتكافئة، و ذلك للظهور في العينة ويطبق هذا النوع من العينات في حالة ما إذا كان المجتمع المدروس متجانس ومتكافئ في جميع خصائصه.

ب – العينة العشوائية المنتظمة: و يتم فيها اختيار المفردة الأولى من العينة بطريقة عشوائية ثم يمضي الباحث في اختيار بقية المفردات على أبعاد رقمية منتظمة بين جميع المفردات، بحيث تكون المسافة بين أي وحدتين متتاليتين ثابتة في جميع الحالات.

و يطبق هذا النوع من العينات في مجالات مختلفة و من أمثلة الدراسات التي طبقت هذا النوع من العينات، نذكر على سبيل المثال البحث الذي أجراه **(لازار سفيلد)** حول تأثير الحملة الانتخابية على قرار الناخب الأمريكي سنة 1940 في الانتخابات الرئاسية، حيث اختار عينة مكونة من 3000 ناخب لزيارة بيت من كل أربعة بيوت، فإذا ابتدأ الباحث بالبيت رقم 01 فإن العينة تشتمل على الأرقام التالية: 01، 04، 08، 12، 16،.....الخ.[154]

[154] خالد حامد، المرجع السابق، ص 81، 82.

ج – **العينة الطبقية** : تراعي هذا الطريقة اختيار عينة مماثلة للمجتمع الأصلي لها كافة الخصائص التي يشتمل عليها هذا المجتمع، أي أن تكون خصائص العينة مشابهة لخصائص المفردات من كافة النواحي، و يطبق هذا النوع من العينات في حالة ما إذا كان المجتمع المدروس غير متجانس من حيث خصائصه و متغيراته فإذا كان موضوع بحثنا يتعلق بالطلبة الجامعيين، فإن العينة يجب أن تشمل كل الاختصاصات التي تدرس في الجامعة، كما يجب أن تتوزع كذلك على كل سنوات الدراسة، فإذا كان أفراد العينة يمثلون 20 % من العدد الإجمالي للطلبة، فإن هذه النسبة يجب أن تتوزع بالتساوي على كل الاختصاصات.[155]

د – **العينة المساحية:** و قد تسمى العينة العنقودية و يلجأ الباحث إلى استخدامها عندما يقوم بدراسة ظاهرة البحث في مناطق جغرافية شاسعة، و تختار المناطق الجغرافية نفسها بطريقة عشوائية ثم تقسم إلى وحدات أولية، كمرحلة أولى ثم تقسم هذه الوحدات بدورها إلى وحدات أصغر كمرحلة ثانية يختار من بينها عينة جديدة، و تقسم أيضا و هكذا إلى أن يقف البحث عند مرحلة معينة يختار من بينها العينة المطلوبة للبحث.

[155] خالد حامد، المرجع السابق، ص 82.

هـ – العينة العمدية أو المقصودة: و يلجأ إليها الباحث من العينات اللاإحتمالية عندما يتوفر لديه بيانات كاملة عن مجتمع العينة و خصائصه، و في هذه الحالة يلجأ إلى اختيار عينة عمدية تتكون من مفردات معينة تمثل المجتمع الأصلي.

و – عينة الحصص: و هي أيضا كسابقتها من العينات اللاإحتمالية و يستخدم هذا النوع مع بحوث الرأي العام، و يقوم الباحث فيها بتقسيم المجتمع إلى مجموعات طبقا لخصائص معينة كالأحوال الاجتماعية أو التعليمية أو الاقتصادية، أو طبقا للمهن أو للسن ثم يختار العينة بنسبة تمثيلها في المجتمع الأصلي.[156]

4 – مميزات العينات و عيوبها/ حيث يمكن أن نذكر منها ما يلي:

أ – مميزات العينات:

– توفر الكثير من الجهد و الوقت.

– إمكانية استخدام عدد قليل من المدربين و جامعي البيانات.

– إمكانية الحصول على بيانات و معلومات وافية عن مجتمع صغير يمكن تطبيقها على مجتمع أكبر.

– رصد سلوك الأفراد مع الطبيعة كما هو في الواقع.

[156] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 86، 87.

ب – عيوب العينات:

– إمكانية عدم تعاون المبحوثين مع الباحث أو إعطاء بيانات مصطنعة أو التغيير في سلوكياتهم بشكل عمدي اتجاه الظاهرة.

– عدم إمكانية التنبؤ بموعد حدوث الظاهرة محل الدراسة، مما قد يتطلب المعايشة المستمرة و لفترات طويلة ترهق الباحث.

– إمكانية تأثير الباحث بآرائه على أفراد العينة مما يجعلهم يتحيزون له.[157]

سادسا: تحليل المحتوى أو المضمون.

1 – مضمونه:

أحد أساليب جمع البيانات و المعلومات و يستخدمه الباحث بغرض الوصف الكمي لمحتويات المواد التي تقدمها وسائل الإعلام، و يهدف إلى إظهار الدوافع التي يقصدها الكاتب أو المتحدث عبر وسائل الاتصال، و رصد تأثير هذا المحتوى أو المضمون على اتجاهات الرأي العام، و يمكن أيضا استخدام تحليل المحتوى في مجالات أخرى مثل تحليل محتوى الوثائق التاريخية باستخدام المنهج التاريخي، كما يمكن استخدامه في مجال المكتبات و المعلومات مثل تحليل سجلات الإعارة في

[157] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 89.

مكتبة ما، و الخروج بنتائج جيدة عن أعداد المستعيرين و أنواعهم و المواد المعارة وقياس الاتجاهات و الميول القرائية عند الكبار و الصغار.

و من أحدث استخدامات هذا الأسلوب ما تم أخيرا في مجال التعليم بعد أن قام الباحثون بتحليل أنماط الأخطاء التي يقع فيها التلاميذ أثناء إجاباتهم في الامتحانات (إملائية أو نحوية أو حسابية)، و تم الاستفادة من هذه النتائج في تقويم التلاميذ وتعديل برامج التوجيه التربوي و طرق التدريس على ضوئها، و على الرغم من أن أسلوب تحليل المضمون يعتبر من الأدوات المهمة في البحوث الميدانية، إلا أنه لا يمكن استخدامه بمفرده بنجاح و يعتبره البعض من الأدوات المساعدة فضلا عن أنه لا يصلح لكل أنواع البحوث.[158]

و هو على غاية من الأهمية ليرقى إلى مصاف منهج مستقل بالإضافة إلى كونه أداة من أدوات البحث العلمي و التحليل، رد الشيء إلى عناصره المكونة له مادية كانت أم معنوية و هو على نوعين : نظري وواقعي و أولهما يجري في الذهن و الثاني يتم في التجربة، و أما المحتوى أو المضمون فهو معنى يؤديه الشكل أو المبنى و إذ يختلف محتوى كل شيء عن محتوى غيره بهذا القدر أو ذاك، و لأن تحليل أي شيء يتبع خصائص الشيء المحلل، فإن تحليل المحتوى متعدد الأشكال

[158] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 89، 90.

و التقنيات فعلى مستوى المادة ليس تحليل الماء كتحليل حمض الكبريت أو فحمات الكالسيوم، و التحليل الفلسفي لنص غير التحليل النقدي الأدبي ... و هكذا .

فالتحليل التاريخي للنص ذاته غير التحليل الفلسفي له و إشكاليته و مبرراتها وموقف الكاتب و حججه و براهينه على سلامة موقفه، و ذلك بغية الحكم على صحة هذه البراهين، في حين أن التحليل النقدي لنص أدبي يتجه إلى التعرف على محتواه من الوزن و الإيقاع، و الاستعارات و الرموز و الشخصيات و الأحداث و الجو والعلاقات التي تصل بينها جميعا، و إما التحليل التاريخي للمضمون فيقصد إلى تحديد معناه الحقيقي بالتمييز بين المعنى المجازي و المعنى الحقيقي، و بين المعنى الحرفي و روح النص و على العموم فإن المحتوى أحد الأمرين هما:

* محتوى مجهول فيكون الهدف الكشف عن هذا المجهول.

* محتوى معرف التركيب بصورة عامة كتركيب الدم مثلا، و عندها يكون هدف تحليل المضمون أو المحتوى لعينة محددة للكشف عن مدى مطابقتها أو عدم مطابقتها لذاك التركيب، و لكل من هذين أساليبه المختلفة من تحليل المضمون.[159]

[159] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 48، 49.

سابعا:الوثائق (مصادر المعلومات).

1- مضمونها:

بالإضافة إلى الملاحظة و المقابلة و الاستبيان و الاختبار و العينة و تحليل المضمون باعتبارها أدوات أو طرق لجمع المعلومات و البيانات، يستخدم الباحثون الوثائق أو المصادر المختلفة (المطبوعة و غير المطبوعة)، حيث تقدم هذه الوثائق الكثير من المعلومات المهمة للباحث حول دراسته، و خاصة في المراحل الأولى التي يسعى خلالها الباحث إلى تكوين خلفية نظرية عامة عن المشكلة أو موضوع الدراسة، و كذلك في مرحلة التعرف على الدراسات السابقة في المجال.[160]

فالوثيقة العلمية هي جميع المصادر و المراجع التي تتضمن المواد و المعلومات والتي تشكل في مجموعها الإنتاج الفكري اللازم للبحث العلمي و ما يجسده في الواقع.

و بالتالي فإن الوثيقة العلمية متعددة الأشكال و الأنواع بحيث يصعب حصرها إلا إذا جعلت أصنافا بناءا على أساس تصنيف واضح و مقبول.[161]

[160] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 90، 91.

[161] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 49، 50.

حيث أن الوثيقة مادة توفر معلومات أو إرشادات و هي الوعاء المادي للمعرفة وللذاكرة الإنسانية، و توجد أنواع كثيرة من الوثائق يجب على خبير المعلومات أن يجيد معرفة خواصها حتى يستعملها الاستعمال المناسب.

2- خصائص الوثائق/ هناك خاصيتين للوثائق:

* الخاصّة المادية (مادة صنع الوثيقة، طبيعة الرموز المستخدمة، الحجم، وسيلة الإنتاج...).

* الخاصّة المعنوية (الهدف، المحتوى، الموضوع، المصدر...).

و لكي يصبح إنتاج معين وثيقة صالحة للإعلام و لنقل المعلومات، لابد أن تتوافر فيه بعض الشروط نذكر منها:

- أن يكون هذا الإنتاج أصيلا و أن يمكن التثبت من أصله (مؤلفه، مصدره).

- أن يكون موثوقا به و يمكن اعتماده و التأكد من صحة المعلومات التي وردت به.[162]

- أن يكون الوصول إليه على قدر الإمكان متيسرا، أي يمكن تحديد موقعه والحصول عليه عن طريق الاقتناء أو النسخ بصورة قانونية.

[162] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 91.

و يمكن التمييز بين الوثائق الخام و الوثائق المصنعة فالأولى هي مواد أو أشياء وجدت على حالتها في الطبيعة مثل المعادن و الحفريات، أما الوثائق المصنعة فهي مواد من صنع الإنسان، و قد تكون من إنتاج يدوي تقليدي أو صناعي أو إنتاجا فكريا (الإنتاج العلمي، و الأدبي و الفني...).

و تصدر بعض الوثائق مرة واحدة بينما تصدر وثائق أخرى في مجموعات و بشكل دوري، مثل المجلات و الصحف و التقارير الدورية و هناك الوثائق المنشورة التي تعرض في الأسواق التجارية، و الوثائق غير المنشورة التي لا تعرض في الأسواق التجارية و يتم توزيعها بأعداد محدودة.

3- أنواع الوثائق: و تتعدد هذه الأنواع حسب ما يلي:

أ - حسب مدى تداولها و حماية حقوق تأليفها و مستويات إنتاجها:

* **الوثائق المقيدة:** التي يقتصر توزيعها على هيئات أو أفراد بالذات.

* **الوثائق الداخلية:** التي لا يتعدى مجال استعمالها حدود المؤسسة التي أنتجتها.[163]

* **الوثائق الخاصة:** التي يقتصر تداولها على الخاصة دون سواهم.

* **الوثائق السرية:** التي يحظر تداولها خارج نطاق مجموعة معينة.

[163] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 92.

* **الوثائق ذات حقوق الطبع و النشر** المحفوظة لصالح فرد أو هيئة.

* **الوثائق غير الخاضعة لحقوق النشر** و التي يمكن لأي فرد استنساخها.

كما تقسم المصادر الوثائقية إلى ما يلي:

- وثائق المعلومات الأولية كالمفكرات و الأرشيف.

- وثائق المعلومات الثانوية كالكتب العامة و المراجع.

- وثائق الدرجة الثالثة كالبيبليوغرافيات (و تعني وصف الكتب و المصادر الأخرى).

و انطلاقا من أهمية الوثائق و مصادر المعلومات المختلفة في مجال إعداد البحوث و الدراسات العلمية بشكل خاص و الثقافة الجماهيرية بشكل عام، فقد حظيت بمكانة و اهتمام كبير من قبل المكتبات المختلفة، و يتسع مصطلح (مصادر المعلومات) ليشمل كل الأوعية و الوسائل و القنوات و الأدوات التي يمكن نقل المعلومات من خلالها إلى القارئ أو الباحث.[164]

ب - الوثائق حسب إعدادها:

[164] رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 93.

- **الوثائق الأولية أو المصادر:** و تعرف هذه الوثائق بالأصلية أو المباشرة أيضا وتعرف لدى الغربيين و في مجال التاريخ بالشهادة، أي ما أعدّ خصيصا للتاريخ أو نتيجة للأحداث التاريخية و ما كتب أو أعد من قبل أصحابه، أولا ممن حضر الواقعة و دوّنها هو و دون استخدام وثائق أو مصادر وسيطة في نقل هذه المعلومات.[165]

- **الوثائق الثانوية أو المراجع:** و تعرف بالوثائق غير الأصلية أو غير المباشرة أو الآثار و المستندات أي ما خلفته الحوادث بعدها، مما يدل عليها و التي تعتمد على وثائق أو مصادر وسيطة في نقل أو جمع المعلومات.[166]

---

[165] حيث تتم عملية حصر المراجع بإتباع الخطوات التالية:

- أن يبدأ الباحث بحصر المراجع العامة ثم الخاصة.

- أن تعتمد المراجع الحديثة.

- أن تعتمد الطبعات الأحدث من المراجع المعتمدة دون تجاهل الطبعات السابقة عند الضرورة.

- أن تصنف المراجع بحسب أهميتها و بحسب أهمية واضعها.

- اختصارا للوقت و اختصارا للمراجع عند تعدد الكتب و الدراسات عامة أو خاصة، يتم اختيار الأحدث منها الذي يتناول الموضوع مباشرة. للمزيد من التفاصيل يراجع: عكاشة محمد عبد العال ، سامي بديع منصور، المنهجية القانونية، دون طبعة، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2003، ص 28 و ما بعدها.

[166] يراجع للتفصيل أكثر: صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 49، 50، 51.

ثامنا:الإحصائيات.

1 . مضمونها:

بفضل السجلات الإحصائية لا يشترط في كل بحث أن ينزل الباحث لجمع البيانات، فقد تكون البيانات المطلوبة مدونة في إحصاءات و منظمة بصورة تساعد الباحث في الوصول إلى تحقيق أغراض بحثه، و بالتالي توفر عليه الجهد و الوقت و المال.[167]

و يقصد بالإحصائيات البيانات العددية الحقيقية التي تعكس مشكلات و ظواهر معينة كالظواهر الاجتماعية مثلا، أو هي وصف و تحليل البيانات العددية و طرق ذلك للحصول على استنتاجات، و معظم البحوث و الدراسات الاجتماعية في الوقت الحاضر تعتمد على طريقة العينات الإحصائية التي تتطلب تصميم و تحديد العينات بطرق علمية خاصة.[168]

2 . مصادر البيانات الإحصائية/ و تتمثل فيما يلي:

* إحصاءات تعداد السكان.

* إحصاءات المواليد و الوفيات.

---

[167] محيي محمد مسعد، المرجع السابق، ص 50.

[168] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 52.

* إحصاءات الزواج و الطلاق.

* الإحصاءات المتخصصة: مثل إحصاءات الأمن العام، و الزراعية و الصناعية والتعليمية و الاجتماعية و التجارية...الخ.

3 . مزايا و عيوب الإحصاءات/ و تتمثل في الآتي:

أ . مزايا الإحصاءات: حيث تمتاز الإحصاءات بما يلي:

– توفير الوقت و الجهد و المال.

– تيسر لنا معرفة تطور الظاهرة مع تغييرات الزمن و ما يطرأ على الظاهرة ونتائجها.

– تفيد في صياغة الفروض المتعلقة بالمشكلة.

– التحقق من صحة الفروض الموضوعة.

– تفيد في اختبار عينات البحث.

– التأكد من البيانات التي سبق جمعها بوسائل أخرى.

ب – عيوب الإحصاءات/ و يعيب الإحصاءات ما يلي:

– قصور البيانات و نقصها في بعض الأحيان.

- اختلاف معاني المصطلحات في الإحصائيات المختلفة.

- عدم دقة البيانات و عدم تعبيرها تعبيرا صادقا، كما هو الحال في إحصاءات الجريمة و التي تعتمد على الجرائم التي ضبطت بينما هناك جانب يتم التستّر عليه.

- لا تكفي البيانات الإحصائية في فهم المواقف الاجتماعية فهما تاما، لذا يجدر الاستعانة بأساليب أخرى لجمع البيانات.[169]

تاسعا: المصادر و المراجع.

1- من حيث طبيعتها: و تقسم بدورها إلى ما يلي:

أ- **الكتب:** يعدّ هذا المصدر أو المرجع الأم لسائر المصادر و المراجع الأخرى ذلك فإن الكتب هي ألف باء العمل البحثي، ففيها تتركز المعلومات و تتبلور الآراء والأفكار و يتحدد نطاق الموضوع و تماسه مع بقية الموضوعات المجاورة.

ب- المجلات القانونية المتخصصة: و هي المجلات التي تصدرها كليات القانون والحقوق و مراكز البحث القانوني و الجمعيات القانونية و نقابة المحامين و تحتوي هذه المجلات:

* بحوثا و دراسات و مقالات علمية.

[169] محيي محمد مسعد، المرجع السابق، ص 50، 51.

* تعليقا أو تعليقات على أحكام القضاء.

* ما ينشر من أحكام القضاء.

ج- أحكام المحاكم غير المنشورة: قد لا تنشر المكاتب الفنية للمحاكم كل ما يصدر لسبب أو لآخر، و بعض الأحكام غير المنشورة قد تكون على جانب كبير من الأهمية، لذلك يقتضي الأمر من الباحث دراسة ملفات الدعاوى المتعلقة بموضوعه الصادرة في مدة لا تقل عن عشر سنوات و ذلك لغرض اكتشاف:

* السياسة القضائية في دعاوى و طعون محددة.

* الحلول المبتكرة التي ابتدعها القضاء بمناسبة النظر في منازعة لم ينظمها المشرع، أو نظمها تنظيما ناقصا.

* المنازعات الطريفة التي تساعد في اكتشاف جوانب أخرى من المجتمع.

2 - من حيث جدواها:

أ- المصادر و المراجع العامة: مفادها تلك الدراسات و البحوث التي تشكل المبادئ و القواعد و الأصول لعمل قانوني معين، فالمعروف بداهة أن القانون يقسم إلى قسمين رئيسيين هما القانون العام و القانون الخاص، و على سبيل المثال فالقانون العام يتفرع إلى خمسة فروع هي: القانون الدولي العام، القانون الدستوري، القانون الإداري، القانون الجنائي (أو قانون العقوبات)، التشريع الضريبي(أو القانون المالي).

فإذا اختار الباحث أحد الموضوعات التي تنتمي إلى فرع معين مم فروع القانون العام السالف الذكر، فإنه يحتاج إلى استيعاب هذا الفرع استيعابا تاما و ذلك لغرض فهم الإطار العام لموضوع البحث، و من هنا فإن عليه أن يقرأ عدة كتب جيدة في مجال هذا النوع ليفهم بصورة سليمة و على نحو دقيق نطاق بحثه.

ب – المصادر و المراجع المتخصصة: إن المصادر و المراجع الخاصة أو المتخصصة نوعان: المصدر أو المرجع الذي ينتمي إلى ذات الموضوع بصورة غير مباشرة، كأن يكون المصدر أو المرجع حول العقود الإدارية بوجه عام، أو ينتمي المرجع إلى ذات الموضوع بصورة مباشرة، كأن يكون حول عقد الأشغال العامة وهو نفس عنوان موضوع الرسالة أو البحث.

و سواء أكانت المصادر و المراجع متعلقة بالموضوع بصورة مباشرة أم غير مباشرة فهي مراجع متخصصة، و يجب استيعابها بصورة تامة و ذلك لفهم جوانب الموضوع و المشكلات النظرية و العملية التي يثيرها.[170]

و ينبغي أن يلاحظ في حصر قائمة المصادر أو المراجع إغفال ما لم يعتمد عليه الباحث في دراسته اعتمادا جوهريا، أو جاءت الإشارة إليه عرضا في البحث وكذلك إغفال ما لم ترد الإشارة إليه في الهوامش، فمن الباحثين من يضمن قائمة المصادر و المراجع كتبا أو دوريات لم يرد لها ذكر في الهوامش، و يعلل هذا بأنه

[170] للمزيد من التفاصيل يراجع: عبد القادر الشيخلي، المرجع السابق، ص 56 وما يليها.

قرأها و انتفع بها لأن مثل هذه الكتب أو الدوريات لم تسهم بطريقة مباشرة في خدمة البحث، و الأمر يرجع في النهاية إلى ضمير الباحث و أمانته العلمية بالإضافة إلى ما قد يتعرض له من نقد إذا لم يكن يعرف مراجعه أو مصادره حق المعرفة، و يكون قد ألّم بمادته و اطلع على محتوياته و عرف قيمة الكتاب بين أشباهه من الكتب وطريقته في التأليف، و عرف كذلك مؤلفه و زمانه و علمه و ميوله.[171]

[171] عبد الناصر أبو زيد، المرجع السابق، ص 141، 142.

الخاتمـــــــة:

اتضح من خلال ما تم التعرض إليه في هذه الدراسة أن البحث العلمي عبارة عن عملية في غاية الدقة و الانضباط، لأنه قد وصل لنتائجه و خلاصته بعد الكثير من عمليات التحري و التقصي و الاستعلام و التدقيق في مختلف الظواهر المراد دراستها، و أنه تراكمات من الأفكار و المعاني و العلاقات، و مع الاستعانة بمختلف المناهج و أدوات التحليل المتعددة يصل إلى تحقيق نتيجة معينة بفضل الجهد و التمعن و التفكير الذي يجسده شخص الباحث بأمانته العلمية، و نزاهته وموضوعيته و حياده إزاء كل ما يقوم بملاحظته وتحليله.

و هذا ما يدل على حتمية إنجاز البحوث العلمية مرورا بالشق النظري ثم العملي أو التطبيقي وفق شروط يتطلبها كل نوع من البحوث العلمية على حدة، و هو ما يضفي على تلك الدراسة الصفة العلمية لأن هناك الكثير من المحاولات و التجارب التي لا تُضفى عليها هاته الصفة الأساسية، لعدم احترامها و التزامها بتلك الشروط والخطوات الواجب إتباعها لتحقيق نتيجة مرجوة من البحث ذات الصلة.

فلاحظنا أن جملة من الخصائص كالتنظيم، و الدقة، و التجديد، و التفسير، والتجريب، و الموضوعية، و التعميم، و المرونة، و قابلية الإثبات و غيرها من الخصائص الأخرى، هي التي تعطي البحث العلمي نوعا من الأصالة و الثقة الكاملة في نتائج البحث المتوصل إليها، و هي التي تؤكد على التزام الباحث

بالسياق العلمي البحت دون اللجوء إلى الآراء الشخصية و التأثيرات الخارجية والبعيدة عن كل ما تم احترامه من بداية البحث إلى نهايته.

كما أن أنواع و أقسام البحث العلمي من نظري، و تطبيقي، و تنقيبي، وتفسيري، استطلاعي، و وصفي، و تجريبي، و بحث كامل، كلها فتحت المجال واسعا و الطريق مفتوحا للباحثين في مختلف دراساتهم ليختاروا نوع البحث الذي يلائم و يوائم بحوثهم، و هو ما يجعل من الأمر نوعا من الزخم الذي يضفي على البحث العلمي حتمية فكرة التعدد و الاختلاف في دراسة الظواهر القانونية بمختلف تخصصاته، و في نفس الوقت يتيح للباحث القانوني فرصة التميز عن طريق اعتماد منهج معين في الوصول إلى نتائج و استخلاص نظريات و أحكام و قواعد دقيقة.

و كانت أدوات التحليل في البحث العلمي إحدى تلك الوسائل المساعدة للباحث، و التي تلعب دورا مهما في مساعدته على إنجاز و إعداد البحث بأعلى درجة من الدقة و الانضباط و الموضوعية، و ذلك من خلال الاستخدام العقلاني والحكيم لهذه الأدوات الكثيرة و المتعددة من ملاحظات، و مقابلات، و استبيانات وعيِّنات، و اختبارات، و تحليل للمحتوى أو المضمون، و مختلف الوثائق والإحصائيات و العديد من المصادر و المراجع التي ترتبط بالموضوع محل الدراسة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و غيرها من الأدوات التي يتطلبها البحث العلمي عموما.

و بالتالي فالبحوث العلمية هي العمود الفقري الذي يعتمد عليه العلم في إيصال الحقيقة للإنسان، إذا كانت في إطارها المنهجي و بخطواتها العلمية الدقيقة والمنظمة، و التي يكون للباحث الدور الأساسي و الرئيسي في إخراج البحث العلمي بأفضل صورة ممكنة.

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المراجع.

01- أحمد إبراهيم عبد التواب، أصول البحث العلمي في علم القانون، دون طبعة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2009.

02- باوني محمد، محاضرات في منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، الطبعة الأولى، مكتبة إقرأ للطباعة و النشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011.

03- تومي آكلي، مناهج البحث و تفسير النصوص في القانون الوضعي و التشريع الإسلامي، دون طبعة، برتي للنشر، الجزائر، دون سنة النشر.

04- جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية و الإدارية، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر و التوزيع، الأردن، 2017.

05- جبيري ياسين، تقنيات البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2018.

06- حسين فريجة، تطور مناهج العلوم القانونية عبر العصور، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009.

07- خالد حامد، كيف تكتب بحثا جامعيا، دون طبعة، دار الريحانة، الجزائر، دون سنة النشر.

08- رجب عبد الحميد، الأسلوب العلمي في إعداد و كتابة البحث، دون طبعة، دون دار نشر، دون بلد النشر، 2008.

09- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، دون طبعة، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2003.

10- صلاح الدين شروخ، الوجيز في المنهجية القانونية التطبيقية، دون طبعة، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة (الجزائر)، 2010.

11- عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، الطبعة الثامنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

12- عبد الناصر أبو زيد، المراحل المنهجية لإعداد رسائل الماجستير و الدكتوراه، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.

13- عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية، الطبعة الخامسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

14- عبد المجيد قدّي، أسس البحث العلمي في العلوم الاقتصادية و الإدارية، الطبعة الأولى، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

15- عبد القادر الشيخلي، قواعد البحث القانوني، الطبعة الثالثة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، 2012.

16- عكاشة محمد عبد العال ، سامي بديع منصور، المنهجية القانونية، دون طبعة، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2003.

17- كمال آيت منصور، رابح طاهير، منهجية إعداد بحث علمي، دون طبعة، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2003.

18- محفوظ جودة، أساليب البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.

19- محمد عبد العال النعيمي، تصميم و تحليل التجارب في البحث العلمي، دون طبعة،الوراق للنشر و التوزيع، الأردن، 2010.

20- محيي محمد مسعد، كيفية كتابة الأبحاث العلمية و القانونية و إعداد المحاضرات، دون طبعة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008.

فـــــــهرس المحتويـــــــات

مقدمـــــــــــة 01

المحور الأول: تعريف البحث العلمي.

أولا: تعريف البحث.....06

1 ـ التعريف اللغـــــــوي.....**06**

2 ـ التعريف الاصطلاحي.....**08**

ثانيا : تعريف العلم..... 10

1 ـ التعريف اللغـــــــوي.....**10**

2 ـ التعريف الاصطلاحي.....**13**

ثالثا: تعريف البحث العلمي.....15

1 ـ التعريف اللغـــــــوي.....**15**

2 ـ التعريف الاصطلاحي.....**15**

المحور الثاني: خصائص البحث العلمي.

أولا ـ البحث العلمي بحث منظّم و دقيق **29**

ثانيا ـ البحث العلمـــــي بحث متجدد.....30

ثالثا ـ البحث العلمـــــي بحث تفسيري.....32

رابعا ـ البحث العلمـــي بحث تجريبي.....33

خامسا ـ البحث العلمـــي بحث نظري.....34

سادسا ـ البحث العلمـــي بحث عام و معمم.....35

سابعا ـ الموضوعية 36

ثامنا ـ اعتماد الطريقـــة العلميـــــــــــة.....37

تاسعا ـ قابلية نتائج البحث للاختبار و التحقق.....39

عاشرا ـ إمكانيـــــــة التنبؤ بالنتائـــــــج 40

أحد عشر ـ الاعتمادية.....41

إثني عشر ـ الواقعيـــــــــة و المرونـــــة.....41

المحور الثالث: أنواع البحث العلمي.

أولا ـ البحث العلمـــــــــي النظري.....44

ثانيا ـ البحث العلمـــــــــي التطبيقي.....45

ثالثا ـ البحث العلمي التنقيبي و الاكتشافي للحقائق.....46

رابعا ـ البحث التفسيـــــــري النقدي.....48

خامسا ـ البحث الكامـــــــــــــل.....51

سادسا ـ البحث العلمـــي الاستطلاعي.....**54**

سابعا ـ البحث الوصفي و التشخيصي.....**56**

ثامنا ـ البحث التجريبـــــــــــــي.....**58**

المحور الرابع: أدوات البحث العلمي.

أولا: الملاحظة.....**62**

1 ـ تعريفـــــــــــــــها.....**62**

2 ـ أنواع الملاحظـــــــــة..... **66**

3 ـ مزايا و عيوب الملاحظة.....**68**

ثانيا: الإستبيان.....**69**

1 ـ تعريفـــــــــــــــه..... **69**

2 ـ شروط الاستبيـــــــان..... **71**

2 ـ أنـــــــــواع الإستبيان..... **73**

3 ـ تفريغ الإستبيان و تحليل البيانات.....**74**

4 ـ مزايا الإستبيان و عيوبه.....**76**

ثالثا: المقابلة الشخصية.....**78**

1 ـ تعريفـــــــــــــــها.....**78**

2 ـ أنـــــــــواع المقابلة.....**81**

3- مزايا المقابلات وعيوبها.....**86**

رابعا: الاختبارات.....**90**

1 - تعريفـــــــــــــــــــها.....**90**

2 - مميزات الاختبارات المقننة و أهدافها.....**91**

3- تصنيف أنـــــــواع الاختبارات..... **93**

4 - ايجابيات الاختبارات و عيوبها..... **94**

خامسا:العينات.....**95**

1 - تعريفـــــــــــــــــــها.....**95**

2 - مراحل اختيار العينـــــات.....**95**

3 - أنـــــــــواع العينـــــات.....**97**

4 - مميزات العينات وعيوبها.....**99**

سادسا: تحليل المحتوى أو المضمون.....**100**

1 - مضمونـــــــــــه.....**100**

سابعا:الوثائق (مصادر المعلومات).....**103**

1 - مضمونـــــــــــها.....**103**

2 - خصائص الوثائق.....**104**

3- أنـــــواع الوثائق **105**

ثامنا:الإحصائيات.....**108**

1 ـ مضمونـــــــــــــــــها.....**108**

2 ـ مصادر البيانات الإحصائية **108**

3 ـ مزايا و عيوب الإحصـاءات..... **109**

تاسعا: المصادر و المراجع.....**110**

1 ـ من حيث طبيعتـها.....**110**

2 ـ من حيث جدواها.....**111**

الخاتمـــــــــــــــة.....**114**

قائمة المصادر و المراجع

فـــــــــهرس المحتويات